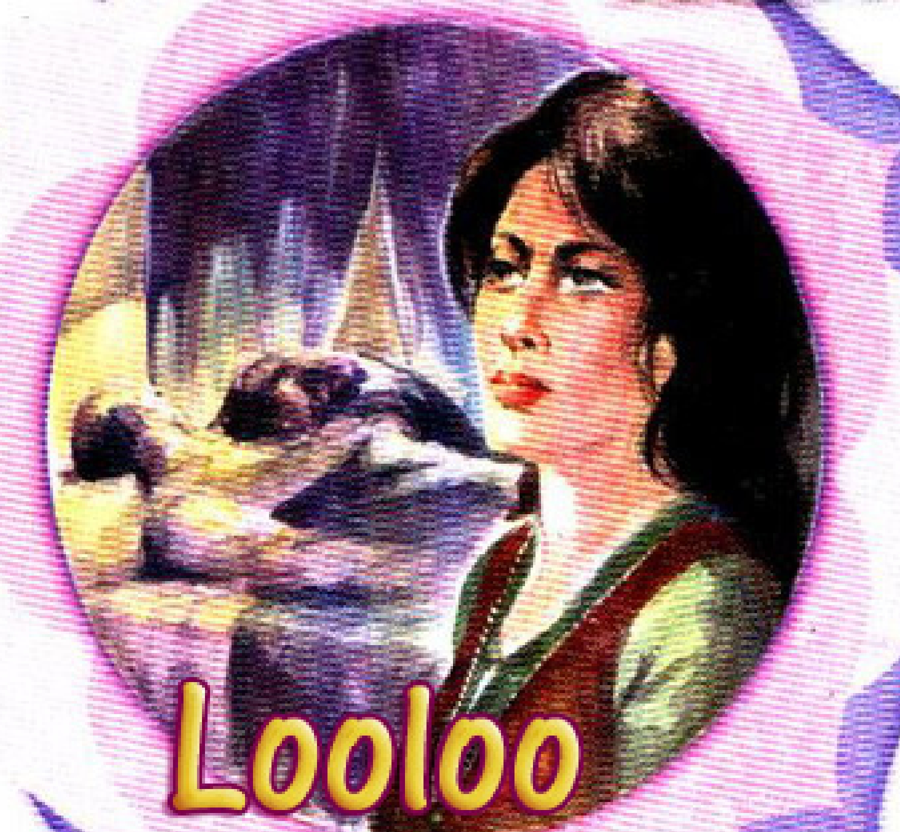
روايات مصرية للجيب

زهور

85

لعبة الزمن

الجزء الأول



طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

هذه السلسلة ..

عندما تتحوَل حياة الفرد منا إلى صحراء جرداء ..
وعندما تجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..
يتوق قلب كل منا إلى الحبِّ .. الحبِّ الذى يروى هذه المشاعر .
فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويبدل صحراءها إلى بساتين مزهرة ، ورياض غناء .

إنه الحب .. الحب بمعناه الرحب : حب الحبيب .. حب الابن .. حب الأب .. حب الأم .. حب الوطن .. حب البشر ..

هذه الكلمة السحرية التى تذيب أحجار القلوب .. وتنبت الزهور اليانعة فى صخور المشاعر الصلدة ..

إنها الزهور التى ينشدها كل منا فى لحظات اليأس .. وفى لحظات الغضب.. وفى لحظات الكراهية.. وفى لحظات الجفاف . فتشيع عبيرها الفوّاح في ثنايانا ، وتعيد الخضرة إلى قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والأمل إلى حنايانا .

إن الحب بمعناه الكبير .. ومعناه السامى ، وبابتعاده عن الأنانية والرغبات والشهوات ، لهو أعظم شىء خلقه الله فى هذا الوجود !!

وفى هذا الزمن الذي طغت فيه الأطماع المادية والأنانية الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا النوع من الحب .. نحتاج لزهور نستنشق عبيرها ، فتحرِّك مشاعرنا ، وترقق عواطفنا ..

وفى كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا ننتقل من زهرة إلي زهرة.. فى بستان ملؤه جمال المشاعر .. ورقة الأحاسيس .. وزهور الحب .

المؤلف

١ ـ لا أريد إحسانك ..

تداعت ذكريات مريرة وسريعة فى ذهن (منـى) ، وهى واقفة تراقب ابنة عمها فى أثنـاء استعراضها للثوب الجديد ، الذى اشتراه لها أبوهـا بعد عودتـه من أوروبا .

كان من الواضح أنه ثوب أنيق وباهظ الثمن .

ثـوب لا تستطيع فتـاة مثلها أن تحلم بشـرائه .. وإن أقصى ما يمكنها أن تحلم به هو أن تنتظر حتـى تمر بضعة أعوام .. وتمل ابنة عمها هذا الثوب بعد أن يصبح قديمًا وغير متوائم مع الموضة .. لتتنـازل لها عنه قائلة : خذى هذا لك يا (منى) .

ويتعين عليها فى هذه الحالة أن تقدم لهـا أسمى آيات الشكر والامتنان تعبيرًا عن تقديرها لهذا الكرم .

تنبهت (منـى) من شرودها على صوت ابنـة عمها وهى تناديها قائلة :

ـ (منى) .. ألا تسمعيننى ؟

سارعت (منى) بالرد عليها قائلة :

ـ هه ؟ هل قلت شيئًا ؟

قالت (حنان) وهى تتأمل نفسها فى المرآة :

ـ أقول لك .. ما رأيك فى هذا الثوب ؟

ـ إنه يبدو رائعًا عليك .

ابتسمت (حنان) وهى مازالت تستعرض الثوب أمام المرآة قائلة :

ـ حقًا !

ـ لابد أنه باهظ الثمن .

قالت (حنان) وهى تدير ظهرها للمرآة لترى الثوب من الخلف :

ـ لا يهم ثمنه .. المهم أن يكون متلائمًا معى .

قالت (منى) لنفسها :

ـ بالطبع .. إن ثمنه لا يعنى بالنسبة لك شيئًا ما دام لك أب ثرى يمتلك الملايين ، ومستعد دائمًا لتلبية كل طلباتك .. والاستجابة لكل ما تريدينه .

عادت (حنان) لتقول لها :

ـ هه ؟ ماذا قلت ؟ هل تجدينه مناسبًا لى ؟

ـ إن قوامك تناسبه أية ثياب .

ـ أتظنين أنه سيعجب (مجدى) ؟

ـ وكيف لا يعجبه .. خاصة وأنك التى سترتدينه ؟

ـ لا أريد مجاملات .. قولى لى رأيك بصدق ؟

قالت (منى) وهى تحاول أن تخفى عصبيتها :

ـ ماذا تريدين أن أقول لك ؟ إن الثوب أنيق وجميل وأنت تبدين فيه فاتنة .. فما الذى يمكننى أن أقوله أكثر من ذلك ؟

ابتسمت (حنان) زهوًا وإعجابًا بنفسها وهى تعود لتتأمل نفسها فى المرآة قائلة :

ـ نعم .. هذا ما أعتقده أيضًا .. لكنى كنت بحاجة لمن يؤكد لى ذلك .

قالت (منى) متبرمة :

ـ وهل تأكدت الآن ؟ هيا لنذهب إلى النادى .. فلقد تأخرنا ووالدك ينتظرنا على الغداء هناك .. وأنت تعرفين أنه لا يتسامح فيما يتعلق بالتأخر عن المواعيد .

ـ أليس والدى هذا هو نفسه عمك ؟

قالت (منى) لنفسها وهى تحاول أن تخفى ذلك التعبير الذى ارتسم على وجهها مرة أخرى :

ـ عمى .. إنه لم يشعرنى بذلك مطلقًا .

لكنها قالت لها بصوت مسموع :

ـ بلى ..

ـ إذن .. لماذا تقولين والدك ؟ ولا تقولين عمى كما هو مفترض ؟

ـ حسن .. دعينا نذهب إلى النادى قبل أن نتأخر على عمى .

ابتسمت (حنان) قائلة بدلال .

ـ هل أذهب إليه بالثوب الجديد الذى اشتراه لى ؟

ـ سيكون ذلك أفضل حتى يراه عليك بنفسه .

لكن (حنان) بدت مترددة وهى تقول :

ـ كلا .. سأرتدى هذا الثوب يوم عيد ميلادى بعد يومين حتى يراه (مجدى) علىّ .

ـ لكن لابد أن والدك ... أعنى عمى سيشترى لك ثوبًا جديدًا بهذه المناسبة .

قالت (حنان) فى خيلاء .

ـ كلا .... لقد وعدنى بسيارة جديدة فى عيد ميلادى .. ولن أتنازل عن ذلك أبدًا .

ارتسمت ملامح الغيرة على وجه (منى) دون أن تستطيع إخفاءها هذه المرة وهى تقول :

ـ سيارة جديدة !! لكن سيارتك لم يمر عليها سوى عام واحد فقط .

ـ لقد أصبحت طرازًا قديمًا .. وأنت تعرفين أننى أحب التغيير .

نظرت (منى) إليها بامتعاض قائلة لنفسها :

ـ أعرف ذلك جيدًا .

وقالت لها بصوت مسموع :

ـ لكن .. ألا ترين أن هذا يكلف عمى مصاريف كثيرة ؟

ـ لا تنسى أننى ابنته الوحيدة .. وهو مستعد دائمًا لتلبية كل طلباتى .. ثم إنه مليونير ومن كبار رجال الأعمال .. فلماذا يبخل على ابنته بما تحتاج إليه ؟

إن مثل هذه الأشياء التافهة لا تساوى شيئًا بالنسبة له ..

قالت (منى) بصوت خافت دون أن تتمكن من كتمان مشاعرها بداخلها هذه المرة .

ـ أشياء تافهة ! إن هذه الأشياء التافهة التى تتحدثين عنها يا ابنة العم العزيزة .. تساوى الكثير بالنسبة لى .

ـ هل تقولين شيئًا ؟

ـ أقول .. هيا بنا إلى النادى حتى لا يغضب عمى ويحرمك من السيارة .

ـ حسن .. سأبدل ثوبى ونذهب على الفور .

وقامت (حنان) باستبدال ثوبها .. وارتداء (بلوزة) وردية اللون ، وبنطلون (جينز) .. دون أن تبدل الملابس شيئًا من جمال وجهها المشرق .. وتناسق قوامها الذى يزيد من فتنتها .

وما لبثت أن تناولت ثوبًا من بين الأثواب العديدة التى يزخر بها دولابها . لتقدمه لها قائلة :

ـ خذى هذا الثوب لك .

تناولته منها وقد أحست بغصه فى حلقها وهى تقول :

ـ أشكرك .. ولكن ما الداعى لذلك ؟ لقد منحتنى أحد أثوابك منذ أسبوعين فقط .

هزت (حنان) كتفيها بلا مبالاة قائلة :

ـ وماذا فى ذلك ؟ إن دولابى ممتلئ بالثياب كما ترين .. ولم أعد بحاجة إلى هذا الثوب .

نظرت إليها (منى) باستياء قائلة لنفسها :

ـ نعم .. لم تعودى بحاجة إليه .. لذا تفضلت به على ابنة عمك المسكينة .. تعويض ضئيل عن حقها فى أن تكون شريكة لك فى كل هذا الثراء الذى تنعمين به .

استطردت (حنان) قائلة :

ـ ثم إن ابنة عمى يجب أن تكون أنيقة .

ظلت (منى) تحدق فى وجهها بتلك النظرات المبهمة ، وهى تردد لنفسها قائلة :

ـ تقصدين وصيفتك أيتها الأميرة الحسناء .. لابد أن تكون وصيفتك أنيقة حتى تليق بمصاحبتك لها .

نظرت إليها (حنان) فى تساؤل قائلة :

ـ لماذا أنت مبتئسة هكذا ؟ ولماذا لا أرى اى مظهر للبهجة على وجهك ؟

قالت (منى) وهى تحاول أن تتغلب على مشاعرها :

ـ بهجة ؟ لماذا ؟

ـ ألا يعجبك هذا الثوب ؟

قالت (منى) وهى ترسم ابتسامة باهتة على شفتيها .

ـ بالعكس .. إنه جميل للغاية .

ـ إذن .. لماذا لا يبدو عليك أنك قد سعدت به ؟

تظاهرت (منى) بالبهجة وهى تمسك بالثوب لتضعه على جسدها أمام المرآة قائلة :

ـ إننى سعيدة به جدًا .. لكنه يبدو باهظ الثمن .

ابتسمت (حنان) وهى تلف ذراعيها حول عنق ابنة عمها بلطف قائلة :

ـ لاشىء يغلو عليك يا (منى) فأنت لست ابنة عمى فقط ولكن صديقتى أيضًا .

طوت (منى) الثوب قائلة :

ـ شكرا لك يا (حنان) .. أنت تغمرينني بعطفك وكرمك .

ـ لا أحب أن أسمع منك هذه الكلمات الحمقاء .. والآن هيا بنا لنذهب إلى النادى .. فقد بدأت أشعر بالجوع .

لفت (منى) ذراعها حول خصر ابنة عمها قائلة :

ـ هيا بنا .

★ ★ ★

تطلع (بهجت علوان) رجل الأعمال والمليونير المعروف إلى الفتاتين بضيق قائلاً :

ـ لقد تأخرتما نصف ساعة عن موعدكما .

قالت له (حنان) بدلال :

ـ معذرة يا أبى .. فى الحقيقة أنا المسئولة عن هذا التأخير .. فلم أستطع مقاومة إغراء ارتداء الثوب الذى أهديته لى أخيرًا .. لكى أستطلع رأى (منى) بشأنه .

قال لها بجدية :

ـ هذا ليس عذرًا .. فأنت تعرفين أن الوقت لدىّ له أهميته .

وتحول ببصره إلى (منى) قائلاً :

ـ وأنت أيضًا مخطئة يا منى .. لأنى طلبت منك بوجه خاص أن تحرصى على الحضور فى الموعد .. وقد التزمت أمامى بذلك .

قالت (منى) :

ـ آسفة يا عمى .. ولكن ..

تدخلت (حنان) فى الحديث لتنقذها من حرجها ، وهى تلف ذراعها حول عنق أبيها قائلة :

ـ كفى لومًا يا أبى .. هل هى دعوة للغداء وقضاء بعض الوقت فى النادى ، أم هو لقاء عمل لا يحتمل التأخير ؟

قال لها الأب دون أن يتخلى عن حديثه :

ـ الالتزام هو الالتزام ، سواء أكان موعدًا للعمل أم موعدًا للغداء .

ثم إننى مرتبط بموعد للعمل بالفعل بعد ربع ساعة من الآن .

ـ لكننا لم نتفق على هذا يا سيد بابا .. من المفترض أن تخصص لنا الساعات الباقية من اليوم لنقضيها معًا .. فأنا لم أرك منذ أربعة أيام .

ـ أنت تعرفين أننى كنت مسافرًا بسبب ظروف عملى .

قالت الفتاة محتجة :

ـ العمل .. العمل ! ألا يعنيك شىء سوى هذا العمل الذى يستغرق كل وقتك .. وابنتك الوحيدة .. أليس لها نصيب من وقتك ؟

ابتسم الأب لأول مرة وهو يضع يده على وجنتها قائلاً .

ـ إننى فى النهاية أعمل وأكدّ من أجلك يابنيَتى .

ـ وأنا لا يهمنى أحد سواك يا أبى .

ـ الحياة لا أمان لها يا بنيتى .. وأنا أريد أن أموت وقد تركت لك ثروة كبيرة تؤمن لك حياتك .. وتكفل لك أن تعيشى فى نفس مستوى الحياة التى تعيشينها الآن .

أمسكت (حنان) بيد أبيها لتقبلها قائلة :

ـ لا حرمنى الله إياك يا أبى ..

بينما راقبتهما (منى) بعينين تشعان حقدًا وغيرة ، وقد ارتدت بها الذاكرة إلى الوراء .. وهى تتذكر حياتها مع أبيها .

* * *

٢ ـ لا مفر من القدر ..

لقد كانت أمها من النوع الذى يميل إلى الإسراف كثيرًا ، وتعشق حياة البذخ والرفاهية إلى حد السفه .

وكان أبوها يحبها حبًا جمًا .. لذا تحمل إسرافها الزائد عن الحد وعشقها للمظاهر .. وحرص دائمًا على تلبية جميع طلباتها .. وذلك على حساب الإرث الذى آل إليه بعد وفاة أبيه .. والذى تقاسمه مع عمها .

وبينما استطاع عمها استغلال نصيبه من هذا الإرث الاستغلال الأمثل .. وتنمية ثروته التى ظلت تتضاعف عامًا بعد عام .. كان أبوها يستنزف نصيبه من إرث أبيه لتلبية مطالب أمها التى لم تكن تنتهى .. وشراء السيارات الفاخرة .. والشاليهات وثياب السهرة الباهظة الثمن .. والمجوهرات والتحف الأنيقة .. إلى آخر تلك الأشياء التى كانت الأم تحرص على اقتنائها .. وتستغل حب أبيها لها للحصول عليها .

وزاد من تناقص ثروة أبيها .. شخصيته .. وطبيعته التى لم تكن تميل إلى العمل واستثمار المال على النحو الأمثل بعكس عمها ..

فلم يكن أبوها ليصلح لأن يكون من رجال الأعمال .. أو ممن يبرعون فى تنمية ثرواتهم كما فعل العم .

فأخذ ما لديه من مال يتناقص تدريجيًا .

ولم يشفع له كل ما أنفقه على أمها من أموال كى تتخذ قرارًا بالتخلى عنه حينما أوشك على الإفلاس .. وأصرت على طلب الطلاق .. وبرغم توسلاته وحبه الكبير لها والذى لم يلق صدى له فى قلبها .. وبرغم كل ما قدمه لها والذى لم يجد مقابلاً سوى الغدر والجحود .. كانت الأم قد عقدت العزم على الطلاق من أبيها .. وتحقق لها ما أرادت .

واكتملت مظاهر الغدر والجحود .. بزواج الأم من آخر .. صديق للأب تزوجته بعد أن أخذت معها كل ما سلبته من الأب .

ولم يتحمل الأب المسكين جرح الغدر الغائر .. وبخاصة أنه كان مريضًا بالقلب .. فتدهورت حالته .. واشتد عليه المرض .

وعلى أية حال لم يمتد الزمن بالأم طويلاً لكى تلقى جزاءها على ما قدمت يداها .

فبعد ستة أشهر فقط من انفصالها عن الأب وزواجها من الآخر .. لقيت مصرعها فى حادث سيارة .. وذهبت إلى بارئها لتلقى الجزاء الأعظم .

لكن عم (منى) كان متربصًا للاستيلاء على ما تبقى من ثروة أبيها .

فقد استغل مرضه .. وحاجته للعلاج .. وإجراء جراحة فى الخارج ، ليجبره على التخلى عما تبقى من نصيبه فى إرث جدها مقابل الإنفاق على علاجه .

وبرغم ثراء العم الذى جعله فى مصاف أصحاب الملايين ، وعدم حاجته إلى المال ، وبرغم ما لأخيه عليه من حقوق .. خاصة أنهما كانا شقيقين وحيدين

إلا أنه استغل ظروفه المرضية وضعف شخصيته ، لكى يجعله يوقع على أوراق تنازل له بمقتضاها عن المصنع الوحيد الذى كان يمتلكه . وكذلك عن المنزل الوحيد الذى تبقى له من عدة عقارات يمتلكها . وذلك مقابل أن يتولى الإنفاق على علاجه .. ورعايته هو وابنته الوحيدة .

وهكذا بعد رحلة علاج طويلة .. وجدت الابنة نفسها هى وأباها أجيرين لدى العم .

فأصبح الأب الذى حطمه الغدر والمرض والسنون موظفًا لدى أخيه فى المصنع الذى كان يمتلكه .

بينما أجبرت هى على التخلى عن دراستها .. لتعمل سكرتيرة فى إحدى شركات عمها فى البداية .. ثم لتكون بمثابة وصيفة لابنته تعمل على رعايتها وتسليتها .. ومرافقتها فى الأماكن التى تذهب إليها حيث تكون هى محل الاهتمام .. وهى تستعرض أناقتها وثراءها الذى كانت تحوز مثله فى يوم من الأيام .. بينما تكون هى إلى جوارها دائمًا فتاة على الهامش .

وقد تكرم عليهما العم فمنحهما حجرة فى فيلته .. لتقيم فيها هى وأبوها ..

كانت فى الثالثة عشرة من عمرها .. وكانت هذه هى أقسى لحظة فى حياتها .. عندما انتقلت من الفيلا الأنيقة فى المعادى التى كانت تفوق الفيلا التى يمتلكها عمها ، لتقيم فى إحدى حجرات هذه الفيلا . ذليلة منكسرة .

وبرغم كل ما بذلته من جهد لإخفاء مظاهر الألم والحزن التى ارتسمت على وجهها فى ذلك اليوم ، إلا أن مرارته كانت واضحة على وجهها .

إنها ما زالت تذكر يد أبيها الحانية وهو يضعها على كتفها قائلاً :

ـ أعرف أنك حزينة لما آلت إليه حالنا .. وأعرف أيضًا أننى أتحمل القدر الأكبر من المسئولية فيما وصلنا إليه الآن .. إننى أقر بذنبى وأتألم من أجلك أكثر من ألمى لنفسى .. لكن علينا أن نتعايش الآن مع الواقع الذى أصبحنا فيه .. فلن يفيد الألم أو الندم بشىءٍ .

لابد أن نتقبل حقيقة أننا لم نعد أثرياء .. وألا نفكر فى الماضى .

نظرت إليه (منى) وفى عينيها نظرة احتجاج قائلة :

ـ كان يمكننا على الأقل أن نحيا حياة متوسطة وكريمة .. بدلاً من أن ينتهى بنا الأمر إلى حجرة فى منزل عمى .. يمكنه أن يطردنا منها وقتما يشاء .. وأن تضطر للعمل لديه أجيرًا .. كما اضطررت أنا إلى التخلى عن دراستى .

قال لها الأب وهو يخفض صوته حتى لا يسمعه أحد :

ـ يتعين علينا أن نشكره لأنه وفر لنا الوظيفة والمسكن والطعام ..

فلو لم يفعل ذلك لكنا فى الشارع الآن .. بلا مأوى ولا عمل .

صاحت (منى) قائلة :

ـ أى عمل ؟ وأى مسكن هذا الذى تتحدث عنه يا أبى ؟ أن تصبح موظفًا فى المصنع الذى كنت تمتلكه .. وأن نقيم فى حجرة كانت مخصصة لمدبرة المنزل السابقة .. وأن أصبح أنا سكرتيرة فى إحدى شركاته ؟

كان يمكنك أن تجنبنا كل هذا لو لم تتخل له عن المصنع والفيلا .

تنهد الأب قائلاً :

ـ لم يكن هذا ممكنًا فى ظل الظروف التى مررنا بها أخيرًا .

ـ لماذا ؟

ـ لأن المصنع تراكمت عليه الديون .. ولأننى أصبحت رجلاً مريضًا .. لا أستطيع أن أنفق عليك ولا على مرضى .. ماذا كان يمكننى أن أفعل ؟ بعد أن وجدت نفسى محاصرًا بين الفقر والمرض والتهديد بالسجن ومسئوليتى تجاهك ؟

قالت (منى) دون أن تقوى على مقاومة انفعالها :

ـ ولماذا تركت هذه المرأة تبتزك حتى وصلت بنا الأمور إلى ما وصلت إليه ؟

ـ هذه المرأة هى أمك وقد أحببتها .

قالت وقد اشتد انفعالها :

ـ لا تقل أمى .. فهى لا تستحق صفة الأمومة .. كما إنها لم تكن تستحق حبك .

أطرق الأب :

ـ وها هى ذى قد نالت جزاءها .. فليسامحها اللّه .

ـ لا أظن أنها تستحق السماح أو الرحمة بعد ما فعلته بى وبك .

ـ استغفرى اللّه يا بنيتى .

ـ إن مشكلتك يا أبى .. هى أنك طيب أكثر مما يجب .. لقد تركت هذه المرأة تستغلك فى البداية حتى استولت على الجزء الأكبر من ثروتك .. ثم تنتهى فى النهاية إلى يد الصديق الذى شاركها فى الغدر بك بعد زواجه منها .

وبعدها تركت ما تبقى من هذه الثروة لأخيك ، لكى يستولى عليه ونفقد فى النهاية كل شىء .

ـ على أية حال إن أخى ليس غريبًا .. وماله هو مالى كما أن مالى هو ماله .

قالت (منى) بتهكم .

ـ كلا يا أبى .. إن ماله ليس مالك ولا تغالط نفسك .. فلو كان ذلك صحيحًا لكان قد تولى الإنفاق على علاجك من هذا المال حتى استرددت صحتك .. وما كان قد استغل ظروف هذا المرض ، بالإضافة لأحوالنا السيئة لكى يستولى على المصنع والفيلا بأبخس الأثمان .. وفى مقابل علاج شقيقه الوحيد .. برغم أن مصاريف العلاج لم تكن تساوى واحدًا فى المائة من ثروته المتضخمة .

قال لها الأب ـ وملامح الخوف على وجهه ـ بصوت خافت :

ـ اخفضى صوتك لئلا يسمعنا أحد .

ـ كم أتمنى أن يسمع وأن أواجهه بحقيقة استغلاله لك .

ـ أرجوكِ يا بنيتى .. لا تضيعى منا كل شىء .

ـ وما الذى يمكن أن يضيع أكثر مما ضاع ؟

ـ الأمان والستر .

قالت الابنة وهى تبتسم بمرارة :

ـ أتظن أنه ما زال فى هذه الدنيا أمان بعد جحود الزوجة ، وغدر الصديق ، وقسوة الأخ واستغلاله ؟

وأين الستر ونحن نتسول طعامنا ؟ ونسترضى العم لكى يبقينا فى منزله ؟

ـ إننا لا نتسول طعامنا يا (منى) .. فأنا أعمل وأتقاضى راتبًا مقابل عملى .. ولم أصل بعد إلى هذا المستوى الوضيع الذى تصفين به أباك ..

كما إنه من حقى أن أقيم مع أخى فى هذا المنزل .. لأنه فى الأصل كان منزل أبينا .

ـ مرة أخرى تحاول أن تخدع نفسك يا أبى .. فالأجر والطعام والسكن مرهون بإرادة عمى .

كما أن هذا المنزل الذى تدعى أن لك حقًا فيه ، قد أصبح ملكًا خالصًا له بعد تقسيم التركة .

حاول الأب أن ينهى المناقشة بينهما قائلاً :

ـ أيًا كان الأمر علينا أن نرضى الآن بالأمر الواقع .. وأن نتكيف مع حياتنا الجديدة .

لكن (منى) ظلت على حدتها دون أن تقتنع بإنهاء المناقشة عند هذا الحد ، قائلة .

ـ إن ضعفك هو الذى أوصلنا إلى هذا الأمر الواقع .

وفى هذه المرة انفعل الأب قائلاً لابنته !

ـ كيف تجرئين على التحدث إلى أبيك هكذا ؟ إن أباك لم يكن قط رجلاً ضعيفًا .. ويتعين عليك أن تتحدثى معى بأسلوب أكثر احترامًا .

قالت (منى) وهى تكاد أن تبكى :

ـ إذن .. فبماذا تفسر معاملة عمى لك على هذا النحو .. وكأنك موظف صغير لديه ؟ ولماذا تسمح له أن يوجه لك الانتقاد دائمًا بصوت عال ، دون أن تجرؤ على التصدى له ، أو منعه من التعامل معك بهذا الأسلوب المهين ، برغم أنك شقيقه الأكبر ؟

أنت لا تدرى كم أتألم كلما رأيته يتعامل معك على هذا النحو .. وكم أعانى بسبب رؤية أبى المسكين وهو يقف أمام شقيقه الأصغر ، كما يقف موظف صغير أمام رئيسه ليتلقى اللوم والانتقاد فى مذلة مهينة ، بينما هو يتمادى فى قسوته وجبروته .

صمت الأب برهة .. قبل أن يقول :

ـ يجب أن تعرفى يا بنيتى .. أننى أتحمل كل ما أتحمله من أجلك .. إن الظروف .

قاطعته (منى) محتجة قائلة :

ـ تبًا لهذه الظروف التى يمكن أن تحط من قدرك .. والتى يمكن أن تحولنى وتحولك إلى خادمين لهذا الرجل وابنته .

أخرجت العبارة الأخيرة الأب عن شعوره .. فانهال على ابنته بصفعة قوية قائلاً :

ـ اخرسى !

ثم استطرد قائلاً :

ـ هذا الرجل الذى تتحدثين عنه هو عمك .. وأبوك لم يكن قط خادمًا لأحد .. أنت التى أصبحت فتاة جاحدة لا يعرف قلبها سوى الحقد والكراهية .

صاحت (منى) قائلة .

ـ نعم .. إننى أكرههما .. أكره عمى .. وابنته .. وأكرهك أنت أيضًا لأنك دفعتنا إلى هذا المصير .

صاح الأب قائلاً :

ـ ما دام الأمر كذلك .. إذن غادرى هذا المنزل .. أغربى عن وجهى ولا تدعينى أرك بعد اليوم .

أسرعت (منى) إلى حقيبتها لتجمع ثيابها وهى تستعد لمغادرة المنزل .

لكنها توقفت فجأة عن متابعة ذلك وهى تفكر .. إلى أين تذهب ؟ وأين تعيش ؟

وكيف يمكنها مواجهة الحياة بمفردها ؟ بلا أسرة .. وبلا مال .. وبلا وظيفة تعتمد عليها .. أو سكن يأويها ..

وأحست بهوانها فى هذه اللحظة .. فانخرطت فى بكاء حار .

بينما رق قلب الأب الحنون لأجلها مرة أخرى .. فاقترب منها ليضمها إلى صدره ، وهو يخفى عبراته بدوره .

إن كليهما يعرف أنه لا يستطيع مغادرة هذا المنزل .. ولا التصدى للظروف القاسية التى أصبحا يعيشانها .

لقد تغيرت الظروف .. ورحل الماضى السعيد .. وعليهما أن يرضخا الآن لحكم القدر .. وأن يرضيا بنصيبهما من الحياة مهما كانت مرارته .

* * *

٣ ـ أحلام الحب ..

تنبهت (منى) من شرودها وهى تستعيد ذكرياتها القديمة ، على صوت عمها وهو يحدثها قائلاً :

ـ (منى) .. ماذا بك ؟

ـ هه ؟ لا لاشىء يا عمى .

إننى أتحدث إليك .. لكنك تبدين غير منتبهة لى تمامًا .

قالت (حنان) وهى تنظر إليها باستغراب :

ـ إنها تبدو على هذا النحو منذ الصباح .. ولا أدرى ماذا بها ؟

سألها (بهجت) :

ـ هل هناك ما يشغلك ؟

ردت (منى) :

ـ أبدًا يا عمى .

ـ هل انتهيت من إعداد كروت الحفل الخاص بعيد ميلاد (حنان) ؟

ـ تقريبًا .

ـ أريد أن تنتهى منها اليوم لكى يتولى سكرتيرى توزيعها .

ـ حاضر .

ـ ويجب أن تكونى مستعدة للحفل بدورك .. أظن أنك بحاجة لثوب جديد .

قالت (حنان) :

ـ لقد أهديتها الثوب الذى اشتريته لى العام الماضى بمناسبة عيد ميلادى .

قال لها وفى صوته نبرة احتجاج :

ـ لكنه ثوب باهظ الثمن .

قالت (حنان) مبتسمة :

ـ لكنها تستحقه .. أليس كذلك ؟

هز رأسه وقد بدا عليه عدم الرضا قائلاً :

ـ نعم .. نعم .. والآن لا تعطلانى أكثر من ذلك .. فلدى عمل مهم ..

هل ستبقيان فى النادى قليلاً بعد تناول الغداء ؟

ـ ألن تتناوله معنا ؟

ـ نعم .. لقد تأخرت ويتعين على أن أنصرف الآن .

قالت (حنان) بدلال :

ـ إذن أنا غاضبة منك .

ربَّت على رأسها قائلاً :

ـ وأنا كنت غاضبًا منك بسبب تأخيرك .. إذن نكون متعادلين .

ـ لكنى لم أصفح عنك بعد .

ابتسم الأب قائلاً :

ـ من حقى أن أنال صفحك ما دمت قد صفحت عنك بدورى .

ـ ليس قبل أن تقبلنى .

قبلها الأب على وجنتها قائلاً :

ـ والآن دعينى أنصرف فليس لدى وقت لتدليلك .

ثم تحول إلى (منى) قبل أن يبتعد قائلاً :

ـ لا تتأخرا كثيرًا فى العودة إلى المنزل .

أدركت (منى) أنه يعنيها بذلك .. فإحدى خصائص وظيفتها أن تقوم بدور الملاك الحارس لابنته المدللة .

تلك الابنة التى تبدو فى نظره جوهرة ثمينة .. وعليها أن تتولى مهمة الحفاظ عليها .

إنه حتى لا يستطيع أن يلفت انتباه ابنته لذلك ، حتى لا يجرح مشاعرها الرقيقة .. لكنه يستطيع أن يحملها هى مسئولية القيام بهذا الدور وبشكل غير ملحوظ .

وهى واثقة أنه سيحاسبها بقسوة قد تصل إلى طردها من المنزل ، إذا لم تقم بدورها على الوجه المطلوب .

* * *

بدت (حنان) كملاك وديع جميل .. وهى تسير على الرصيف المؤدى إلى منزلها وهى تحتضن كتبها فى أثناء عودتها من الجامعة . حينما اقتربت سيارة حمراء أنيقة لتسير بمحاذاتها ، وقد ابتسم صاحبها وهو يطلق صفيرًا خافتًا قائلاً لها :

ـ هل تحتاجين إلى توصيلة أيتها الفتاة الجميلة ؟

ابتسمت (حنان) وهى تنظر إليه قائلة بدلال :

ـ كلا .. إننى أفضل السير على قدمىّ ..

قال لها الشاب مداعبًا :

ـ لماذا ؟ ألا تعجبك سيارتى ؟

قالت له بمرح :

ـ بل .. لا يعجبنى سائقها .

قال لها الشاب وهو ما زال يسير بسيارته ببطء فى محاذاتها :

ـ حقًا .. إن هذا من دواعى أسفى .. لكن على أية حال .. لا تهتمى بالسائق واستفيدى من المواصلة المجانية .

قالت (حنان) وهى تخرج له لسانها .

ـ هل تظن أنك ظريف ؟ لو أردت مواصلة لركبت سيارتى .

لكن أفضل السير على قدمى .. فهو رياضة .. كما أن المنزل ليس بعيد لكى أحتاج إلى توصيلتك .

وسرعان ما أوقف الشاب سيارته ، وهو يغادرها ليسير بجوارها قائلاً :

ـ حسن .. ما دام السير على الأقدام رياضة كما تقولين فسوف أسير معك .

نظرت إليه بطرف عينيها قائلة .

ـ وما الذى يدعوك إلى السير معى ؟

قال لها وهو يصطنع الدهشة :

ـ لأننى خطيبك ومن حقى أن أسير مع خطيبتى .

قالت بدلال :

ـ لكننا لسنا كذلك .

ابتسم قائلا :

ـ سنكون كذلك خلال الأسابيع القادمة .

هزت (حنان) كتفيها قائلة :

ـ إننى لم أعلن موافقتى بعد .

استوقفها وهو يتظاهر بالانزعاج هذه المرة قائلاً :

ـ هل تعنين ذلك حقًا ؟

نظرت إليه فى تحد قائلة :

ـ نعم أعنيه .. لأننى غاضبة منك .. ولا أريد أن أكلمك .

وهمت بمواصلة السير لكنه عاد ليستوقفها قائلاً بلهجة تمثيلية :

ـ لماذا ؟ أى ذنب اقترفته لكى أنال هذا العقاب القاسى ؟

لكنها نظرت إليه وفى عينيها نظرة عتاب قائلة بجدية :

ـ لماذا انقطعت عن زيارتنا خلال الأيام الماضية ؟

ابتسم قائلاً :

ـ كنت مشغولاً ببعض الأعمال الخاصة بالشركة .

قالت له متبرمة :

ـ وما هى تلك الأعمال المهمة التى شغلتك عنى ؟ ولماذا لم تخبرنى بأنك ستكون مشغولاً بأعمالك إلى هذا الحد ؟

قال محاولاً استرضاءها :

ـ لقد سافرت إلى (ألمانيا) للتعاقد على إحدى الصفقات الخاصة بالشركة ، وكان يتعين على أن أبادر بالسفر لأهمية هذه الصفقة .

وضعت يدها فى خاصرتها قائلة :

ـ ألا أستحق فى نظرك أن أعرف ذلك يا أستاذ (مجدى) ؟

ـ صدقينى لقد كان هذا الأمر مفاجئًا حتى بالنسبة لى .. كما أنه لم يكن من الممكن تأجيله .

كان من المفترض أن يسافر أبى بدلاً منى باعتباره رئيس الشركة .. لكن الأزمة القلبية التى فاجأته ودخوله إلى المستشفى ، اضطرتنى للسفر بدلاً منه .

قالت وقد عادت الابتسامة إلى وجهها :

ـ حسن .. لقد سامحتك هذه المرة .. ولكن إياك أن تبتعد عنى مرة أخرى كل هذه المدة دون أن تخطرنى بذلك .. ولو باتصال هاتفى على الأقل .

ابتسم قائلاً :

ـ أعدك بذلك .

ثم أردف قائلاً :

ـ لم أكن أعرف أننى أحظى بكل هذا الاهتمام من جانبك .

لكنها تجاهلت عبارته قائلة :

ـ وهل وجدتهم جميلات إلى الحد الذى أزاغ بصرك ؟

نظر إليها بدهشة قائلاً :

ـ من هن اللاتى تعنيهن بذلك ؟

نظرت إليه بطرف عينيها قائلة :

ـ الفتيات الألمانيات .. ذوات الشعر الأشقر والعيون الزرقاوات .

قال لها مداعبًا :

ـ بالطبع لقد وجدتهن جميلات للغاية .

نظرت إليه بغضب مصطنع قائلة :

ـ أتعرف .. لو أنك ....

لكنه قاطعها ضاحكًا وهو يقول :

ـ لكنى لم أجد فيهن من هى أجمل منك .

قالت له بدلال :

ـ هل تظن أنك تستطيع أن تخدعنى بمثل هذه الكلمات المعسولة ؟

لكنه قال لها بصوت هامس مفعم بالعاطفة :

ـ إياك أن ترتابى لحظة واحدة فى هذه الحقيقة .. فأنت أجمل من وقعت عليها عيناى .

قالت له ونبرات صوتها تنم عن عاطفة مماثلة :

ـ لقد افتقدتك كثيرًا طوال الفترة الماضية .

قال لها وهو يزيح الخصلة التى تهدلت فوق جبينها :

ـ أنا أيضًا افتقدتك كثيرًا يا (حنان) .

ـ هل سيأخذك العمل منى على هذا النحو بعد زواجنا ؟

ـ لا تنسى أنك ستتزوجين من رجل أعمال .

ـ إن هذا لا يعنينى فى شىء .. الشىء الوحيد الذى يعنينى هو أننى سأتزوج من الرجل الذى أحبه .

ـ إننى أسعد مخلوق بهذا الحب .

ـ (مجدى) .. دعنا نعلن خطبتنا يوم عيد ميلادى القادم .

ابتسم (مجدى) قائلاً :

ـ هذا هو ماكنت أنوى أن أحادثك بشأنه .

تهلل وجهها بالفرحة قائلة :

ـ حقًا يا (مجدى) ؟

ـ غدًا سأحضر مع أبى للتفاهم مع أبيك فى هذا الشأن .

تشبثت بيده فى سعادة قائلة :

ـ كم أحبك !

ـ أما أنا فلا أستطيع أن أعبر عن مقدار حبى لك . ولم أكن أتصور أنه سيأتى على يوم أحب فيه مخلوقًا بكل هذا القدر من الحب .

قالت (حنان) وهى تعاود السير بجواره :

ـ أما أنا فقد حلمت بذلك دائمًا .

نظر إليها (مجدى) قائلاً :

ـ وهل وجدت فىَّ فارس الأحلام ؟

نظرت إليه بطرف عينيها قائلة :

ـ كنت أتمنى أن تكون أكثر رومانسية مما أنت عليه .. لكنك تبدو أحيانًا رجلاً عمليًا أكثر من اللازم .

تشابكت أصابعهما وهو يرمقها بنظراته قائلاً :

ـ إننى أحاول أن أكون رجلاً ناضجًا فى حياتى دائمًا .. وأتخذ من أبى مثلاً أعلى فى هذا الشأن .

لذا .. فربما كنت رجلاً عمليًا كما تقولين .. لكن الأمر يختلف بالنسبة لك .

تهدج صوتها وهى تتطلع إليه قائلة :

ـ حقًا يا (مجدى) .. إننى أرنو إلى حياة يظللها الحب دائمًا .

قال لها بصوت دافئ :

ـ أعدك بذلك .. فحياتنا لن يفارقها الحب أبدًا .

بدت مأخوذة للحظة بهذه المشاعر العاطفية المفعمة ، ثم ما لبثت أن تنبهت وهى تنظر حولها قائلة :

ـ لقد وصلنا إلى المنزل .

وفى تلك اللحظة ظهرت (منى) فجأة من خلف بوابة الفيلا .. وبدا أنها فوجئت برؤيتهما معًا .. وقد

رأت بنظرتها الثاقبـة تلـك العاطفـة المتدفقـة التـى فضحتها عيناهما .. واستطاعت أن تستشف أنهما يعيشان إحدى تلك اللحظات الحالمة التى تكشف عن الحب القوى .

وسرعان ما عادت نظرة الحقد والغيرة لتطل من عينيها وهى ترقبهما مرددة لنفسها :

ـ لولا الظروف الجائرة .. لكنت قد حظيت بشاب مثله .. بل ربما كان (مجدى) من نصيبى .. فهى لا تستحقه .

لمحتها (حنان) وهى واقفة بجوار بوابة الفيلا الأمامية ترقبهما فنادتها قائلة :

ـ (منى) .. لماذا تقفين عندك هكذا ؟ تعالى لتسلمى على (مجدى) ..

اقتربت منهما وقد بدا وجهها متجهمًا .. لتنظر إلى (مجدى) قائلة :

ـ أهلاً أستاذ (مجدى) .

ابتسمت (حنان) وهى تقول لها مؤنبة .

ـ ألم أنهك عن هذه الرسميات ؟ لماذا لا تنادينه باسمه مجردًا كما كنت تفعلين من قبل ؟

ابتسم (مجدى) قائلاً لها :

ـ كيف حالك يا (منى) ؟

قالت له بجدية .

ـ إننى بخير .. الحمد للّه .

ثم تحولت إليها قائلة :

ـ لماذا تأخرت كل هذا الوقت ؟

ضحكت (حنان) قائلة :

ـ هل ستفعلين مثل أبى وتسألينني عن التأخير ؟ على أية حال إننى لم أتأخر أكثر من نصف ساعة فقط يا حضرة الشاويش (منى) .

قالت لها (منى) دون أن يبدو عليها أنها قد استساغت الدعابة :

ـ لقد اتصل أبوك هاتفيًا .. وطلب أن تتصلى بـه فى الشركة بمجرد وصولك إلى المنزل .

ـ هل هناك شىء مهم ؟

ـ لا أدرى .. فهو لم يخبرنى بأكثر من ذلك .

ـ حسن .. سأتصل به على الفور .

وتحولت إلى (مجدى) قائلة :

ـ ألا تتفضل بالدخول ؟

لكنه اعتذر قائلاً :

ـ ليس الآن .. فموعدنا غدًا كما اتفقنا .

وابتعد قليلاً وهو يلوح لها قائلاً :

ـ وسأتصل بك هاتفيًا الليلة .

ـ سأكون فى انتظارك .

واغتـاظت (منـى) لإحساسـها بأنـه قد تجاهلهـا تمامًا .. بل بدا وكأنه لا يشعر بوجودهـا وهو يلـوح لـ (حنان) .. حتى إنه لم يحاول أن يودعها .

بينما جذبتها (حنان) من ذراعها قائلة :

ـ لمـاذا تقفين جـامدة كالتمثـال هكذا ؟ هيـا بنـا لندخل إلى الفيلا .

وتبعتهـا (منى) لكنها توقفت للحظـة وهى تنظر وراءها مرة أخرى .. لترقب (مجدى) وهو يبتعد .

* * *



٤ـ لست صديقتى ..

تناولت (حنان) سماعة الهاتف لتتصل بأبيها قائلة :

ـ أبى .. لقد أخبرتنى (منى) أنك اتصلت بى لأمر مهم .. هل هناك شىء ؟

أجابها الأب قائلاً :

ـ نعم .. إننى مضطر إلى السفر بعد ساعة من الآن .

قالت له (حنان) بدهشة :

ـ السفر .. إلى أين ؟

ـ إلى لندن .. لدى عمل يتعين على إنجازه خلال الساعات القادمة .. لذا أردت أن أخبرك بذلك حتى لا تقلقى .

ـ لكنك لم تقل لى شيئًا عن هذا السفر صباح اليوم .

ـ قلت لك إن الأمر عاجل .. وأنا نفسى لم أكن أعرف أننى سأضطر لهذا السفر .. لولا تلك الظروف الطارئة .

ـ أية ظروف ؟

ـ أمور تتعلق بالعمل ولا تعنيك فى شىء .

ـ هل أعد لك حقيبة السفر وأرسلها لك فى الشركة أم تمر على المنزل لتأخذها قبل سفرك ؟

ـ ليس أمامى وقت كاف لذلك .. لدى هنا حقيبة صغيرة تحتوى على بعض الأشياء الضرورية .. سوف آخذها معى .

وعلى أية حال إن الأمر لن يستغرق سوى يومين أو ثلاثة على الأكثر .

قالت له الابنة بقلق .

ـ أرجو أن تعتنى بنفسك .

ـ وأنت أيضًا .. أريد أن تعتنى بنفسك جيدًا .

قالت وقد اعتراها شيء من الحزن لاتدرى كنهه :

ـ مع السلامة يا أبى .

ـ مع السلامة يا (حنان) .

وقبل أن تضع السماعة استدرك قائلاً :

ـ انتظرى ! دعينى أحدث (منى) .

أعطت (حنان) السماعة لـ (منى) قائلة :

ـ إنه يريد أن يتحدث إليك .

تناولت (منى) سماعة الهاتف قائلة :

ـ نعم يا عمى .

قال لها (بهجت) :

ـ لا أريد أن أوصيك .. اسهرى على رعاية (حنان) طوال فترة سفرى .. فأنت مسئولة عن ذلك .

ـ حاضر يا عمى .

نظرت (حنان) إلى ابنة عمها قائلة بضيق :

ـ إن رجال الأعمال هؤلاء يتميزون بالغرابة الشديدة .. فهم لايستقرون فى مكان واحد كثيرًا .

لقد وجد (مجدى) نفسه مضطرًا إلى السفر فجأة .. وها هو ذا أبى يفعل نفس الشيء وبلا مقدمات .. ولماذا ؟ لأن ظروف عملهم تحتم ذلك .

ابتسمت (منى) قائلة :

ـ لهذا يطلق عليهم « رجال أعمال » .. فهم عمليون دائمًا .

ـ إننى أكره هذه المهنة .

ـ إنها مهنة الأثرياء .

ـ إنها تلتهم الوقت .. وتأتى فى المقدمة دائمًا عند الرجال الذين يمتهنونها .

نظرت إليها (منى) قائلة :

ـ إنك تخشين أن تشغل (مجدى) عنك .

ـ لا أخفى عليك ذلك .. هذا ما أخشاه بالفعل .

ـ لكنه يحبك .

ـ أحيانًا أشعر بذلك .. وأحيانًا ....

وتوقفت (حنان) عن متابعة الحديث .. فى حين أكملت (منى) قائلة :

ـ وأحيانًا تحسين أنه يحب عمله أكثر .

ـ نعم .

ـ عليك أن تشجعيه من أجل ذلك .. لكى يظل رجلا ناجحًا .

سألتها (حنان) قائلة :

ـ هل تظنين أننى أنانية بعض الشىء ؟

واجهتها (منى) بصراحة قائلة :

ـ نعم .. أظن ذلك .

ـ ربما لأننى عاطفية بأكثر مما يجب .

ـ إذا كنت تحبينه حقًا .. عليك أن تدفعيه إلى النجاح لا إلى الفشل .

نظرت إليها (حنان) مستنكرة .. وهى تقول :

ـ الفشل .. كيف تتخيلين أننى يمكن أن أرضى له بذلك ؟

ـ إذن .. لا تدعى شيئًا يقف أمام طموحه .

نظرت إليها مترددة .. وهى تفكر فيما إذا كانت تستطيع أن تطرح عليها هذا السؤال أم لا .

ثم ما لبثت أن سألتها قائلة :

ـ لقد كنت أعرف أن عمى يحب زوجته كثيرًا .. وأنه كان يفضلها دائمًا على أى شىء آخر .. برغم أنه كان من رجال الأعمال أيضًا .

حدقت فيها (منى) للحظة .. قبل أن تقول لها فى مرارة :

ـ لهذا فشل فى أن يكون من رجال الأعمال الناجحين .. فقد بدد وقته وماله وأعصابه على زوجة لا تستحق .. والنتيجة أنه فقد كل شىء فى النهاية .

ـ إننى لا أتحدث عما إذا كانت تستحق أو لا تستحق .. وربما أخطأ عمى فى الكثير من تصرفاته .. لكننى أحترم عاطفته ومشاعره النبيلة .

قالت (منى) بسخرية .

ـ تقصدين الساذجة ؟

قالت لها (حنان) مستنكرة :

ـ (منى) .. لا يصح أن تتحدثى عن أبيك المتوفى بهذا الأسلوب .

ـ إننى لا أقصد الإساءة إليه .. لكن أردت أن أقول لك فقط إن طبيعة شخصيته لم تكن مع طبيعة شخصية رجال الأعمال .

سألتها (حنان) قائلة :

ـ هل عرفت الحب يومًا ما ؟

قالت (منى) بسخرية تنطوى على قدر كبير من المرارة :

ـ لا أظن أننى عرفته بالمعنى الذى تقصدين .. فحينما بدأت مشاعرى تعرف طريقها إلى النضوج ، كانت حياتى قد بدأت تتبدل إلى الأسوأ .

اقتربت (حنان) لتجلس بجوار ابنة عمها ، وهى تمسح بيدها على شعرها فى عطف قائلة :

ـ متى تتوقفين عن ترديد هذا القول ؟ إن الظروف التى مررت بها أنت وعمى .. مر بها كثيرون غيركما .. بل هناك من جابهته ظروف أسوأ بكثير مما عرفتها .. لكنهم تغلبوا عليها .. ولم يدعوها تفسد عليهم حياتهم .

ثم لا أظن أن ما حدث كان قاسيًا إلى هذا الحد الذى تصورينه ..

لقد غادرت منزل أبيك لتعيشى فى منزل عمك .. وفى مستوى لا يختلف كثيرًا عن الحياة التى عشتها من قبل .. وجدت إلى جوارك صديقة تحبك وهى أنا .

نظرت إليها (منى) بسخرية دون أن تعلق على ما قالته .. قائلة لنفسها :

ـ صديقتك أم خادمتك المطيعة ؟ كم أكره عطفك المصطنع ! ولا أطيق نظرة الشفقة هذه التى ترمقيننى بها .

من السهل عليك أن ترددى هذه الكلمات ما دمت السيدة هنا . وما دام ما تقولينه يرضى إحساسك بالتواضع .. أما أنا فلا يمكن أن يرضينى أبدًا .

كان من الممكن أن نكون صديقتين حقيقيتين لو لم تتبدل الأمور بالنسبة لى .

لكن فى ظل الحياة التى أحياها هنا ، لا يمكن أن أعترف فى داخلى بهذه الصداقة المصطنعة .. والزائفة .

نظرت إليها (حنان) فى تساؤل قائلة :

ـ (منى) لماذا أنت صامتة هكذا ؟

قالت (منى) وهى تحاول أن ترسم الابتسامة على وجهها .

ـ لا شىء .. إننى أفضل أن نغير الموضوع .

* * *

٥ ـ حب .. وطموح ..

لاحظت (حنان) أن أباها يبدو مهمومًا منذ عودته من السفر .. وأنه أصبح كثير الشرود على نحو أقلقها .. فسألته قائلة .

ـ أبى .. هل هناك شىء ؟

نظر إليها قائلاً :

ـ هه ؟ ماذا تعنين بذلك ؟

ـ منذ أن عدت من السفر وأنت تبدو مهمومًا شاردًا معظم الوقت ، وهذا أمر لم أعتده منك .

أطلق الأب زفرة قصيرة قائلاً :

ـ لا تشغلى تفكيرك بى .. إنها مجرد متاعب فى العمل .

ـ ألا يمكننى أن أعرفها ؟

نظر إليها وهو يرسم على وجهه ابتسامة باهتة قائلاً :

ـ منذ متى تشغلين نفسك بمثل هذه الأمور ؟

قالت (حنان) وهى تنظر إلى أبيها بعطف :

ـ أتنتظر منى ألا أهتم حينما أراك مهمومًا هكذا ؟

قال الأب وهو يرمق ابنته بنظرة حنون :

ـ اطمئنى .. لن يستمر الأمر على هذا النحو .. إنها مجرد أزمة عابرة .

قالت ابنته بانزعاج :

ـ أزمة .. هل الأمر سيىء إلى هذا الحد ؟

وضع الأب يده على وجنتها برفق قائلاً :

ـ قلت لك لا تشغلى نفسك بهذا الأمر .

عليك أن تنشغلى فقط بالإعداد لحفل عيد ميلادك .. وأن تحرصى على أن تبدى فى أبهى زينة أمام خطيبك غدًا .

لقد أحضرت لك معى هدية رائعة بهذه المناسبة سأقدمها لك بعد إعلان الخطبة أمام المدعوين ..

تهلل وجهها وقد شغلها التفكير فى الهدية قائلة :

ـ حقًا يا أبى .. وما هى هذه الهدية ؟

ابتسم الأب قائلاً :

ـ لا تحاولى إفساد المفاجأة .

احتضنت (حنان) أباها قائلة :

ـ إننى أحبك كثيرًا يا أبى .

وقبل بدوره جبينها قائلاً لها :

ـ وأنا أيضًا أحبك كثيرًا .. فقد أصبحت كل شىء بالنسبة لى بعد وفاة والدتك .. ولم يعد لى هم فى الدنيا سوى إسعادك .

وبدا عليه التأثر وهو يقول ذلك حتى كادت العبرات أن تطفو من عينيه لشدة تأثره ، فأمسك بذراع ابنته ليديرها إلى الجهة المقابلة حتى لا تلحظ تأثره قائلاً لها :

ـ والآن .. هيا .. هيا لتشرفى على ترتيبات الحفل .

وراقبها وهى تتبعد .. ثم استدار عائدًا لمكتبه ، وقد عاوده شروده ، ثم ما لبث أن استقر أمام مكتبه وهو يرتكز بساعديه فوق المكتب قائلاً لنفسه :

ـ لو استمر الحال على ما هو عليه .. فسوف تكون كارثة حقيقية .. لكن .. لا .. لابد أن الظروف ستختلف .. وسوف تنقضى هذه الأزمة سريعًا .

وأسند رأسه إلى مسند مقعده ، وقد بدا وجهه مهمومًا للغاية وهو يقول لنفسه :

ـ لا أدرى .. ما الذى سيئول إليه مصيرى ومصير ابنتى لو لم يحدث ذلك ؟

★ ★ ★

وقف (إسماعيل شهدى) أمام المرآة يسوى ربطة عنقه حينما سمع طرقات على الباب .. أعقبها دخول ابنه (مجدى) إلى الحجرة قائلاً :

ـ ألم تنته من ارتداء ثيابك بعد يا أبى ؟

قال له الأب :

ـ لم هذا الاستعجال ؟ إنها المرة الثالثة التى تسألنى فيها هذا السؤال المزعج .

ـ لا أريد أن نتأخر عن حضور عيد ميلاد (حنان) .

قال الأب :

ـ ما زال الوقت مبكرًا .. ألا ترى أننى أحاول انتقاء ربطة عنق مناسبة ؟

نظر إليه (مجدى) قائلاً :

ـ لكن ربطة العنق التى ترتديها تبدو مناسبة للغاية .

قال الأب .

ـ كلا .. إنها لا تتلاءم مع البذلة التى أرتديها .

ـ لكنك ارتديتها مع هذه البذلة من قبل .

ابتسم الأب قائلاً :

ـ لكن ليس فى مناسبة كهذه .

لحقت الأم بهما فى الحجرة .. وهى تبتسم بدورها قائلة :

- نعم .. لا بد أن نكون فى أبهى زينتنا .. ونحن نستعد لإعلان خطبتك على (حنان) الليلة .

ابتسم (مجدى) بدوره قائلاً :

- هذا يدل على أننى قد أحسنت الاختيار .. أليس كذلك ؟

قال الأب :

- إننى راض تمامًا عن اختيارك .. فلن أجد من هى أفضل لك من ابنة (بهجت علوان) .. إنه نسب يشرف حقًا .. ويليق بأسرتنا .

قالت الأم وهى تعتنى بزينتها أمام المرآة :

- كما أن الفتاة جميلة ومؤدبة .. وغاية فى الرقة .

قال الأب :

- وثرية .. إن هذه الزيجة ستعزز من المشروعات المشتركة التى أزمع تنفيذها مع (بهجت علوان) .. وستقفز بشركتنا قفزات كبيرة إلى الأمام .

- على أية حال .. تفاهم مع حماى العزيز فيما بعد على أية مشروعات تريد تنفيذها بشأن الشركة .. أما أنا فلى خطط أخرى .

قال الأب بعد أن قام بتبديل ربطة عنقه :

- وما هى هذه الخطط الأخرى يا نجلى العزيز ؟

- أريد أن أحصل على نصيبى من الشركة .. ثم أنسحب منها .

نظر إليه الأب بدهشة قائلاً :

- تنسحب منها ؟

بينما تحولت إليه الأم فى انزعاج قائلة :

- ما هذا الذى تقوله يا (مجدى) ؟

قال لهما بهدوء .

- نعم .. أظن أننى قد قمت بدورى على الوجه الأكمل من أجل نجاح هذه الشركة ، وتطويرها لتصبح مؤسسة ضخمة وقوية .. وآن الأوان لكى أستقل بنفسى بعد الزواج .. وتكون لى شركتى الخاصة .

سأله الأب :

ـ وما الفرق بينى وبينك ؟ أليست هذه هى شركتك أيضًا ؟

ابتسم (مجدى) قائلاً :

ـ نعم .. اسمح لى يا أبى .. بل هى شركتك أنت وأنا أعاونك فى إدارتها ، وأتقاضى مقابلاً لذلك .. ربما تركتها لى بعد عمر طويل .

لكن أظن أن من حقى أن يكون لى شركتى الخاصة .. وأن أحقق طموحى بنفسى .

أحس الأب بمزيج من الإعجاب والضيق فى نفس الوقت .. إعجاب بطموح ابنه الذى ذكره بنفسه وطموحه عندما كان شابًا مثله .. وضيق لتفكيره فى أن ينفصل عنه بهذه الطريقة .

وعاد لينظر إلى المرآة وهو يرتدى جاكت البذلة قائلاً :

ـ ما دمت تعرف أن هذه الشركة ستكون ملكًا لك بعد وفاتى .. فما الداعى للتفكير فى تأسيس شركة أخرى ؟

ـ لقد قلت لك يا أبى .. أريد أن أشعر بأننى أحقق طموحى بنفسى .. أريد أن أطبق كل ما تعلمته منك .. وخبرتى فى العمل معك لكى أحقق نفس النجاح الذى حققته من قبل فى مجال إدارة الأعمال .

نظر إليه الأب قائلاً :

ـ من يدرى ؟ ربما فكرت فى منافستى أيضًا فى المستقبل .

ضحك (مجدى) قائلاً :

ـ ربما فعلتها لو أتيحت لى الفرصة لذلك .

تحول الأب إلى زوجته قائلاً :

ـ أتسمعين ما يقوله ابنك ؟

ابتسمت الأم قائلة :

ـ من شابه أباه فما ظلم .

قال الأب :

- إننى ورثت هذه الشركة مع سواها من أبى .. واستطعت أن أنميها وأحولها إلى مؤسسة اقتصادية كبيرة كما يقول .. لكنى لم أفكر فى الاستقلال عنه قط .

قالت الأم :

- لكل جيل طريقته فى التفكير .

تحول الأب إلى (مجدى) قائلاً :

- ما دمت تريد أن تستقل بنفسك .. فلماذا تطالبنى بتقديم يد المساعدة لك ؟ ولماذا لا تعتمد على نفسك من البداية ؟ ثم ما هو نصيبك هذا الذى تتحدث عنه ؟

- إننى بحاجة لمساعدتك فى البداية بالطبع .. ثم إننى أتحدث عن نصيبى فى الأرباح عن العامين الأخيرين .

- وهل تظن أن هذا يعد كافيًا لتأسيس شركة ؟

- لا تنس أننى سأتزوج من فتاة ثرية .. وبالمبلغ الذى ستقدمه لى بالإضافة إلى المبلغ الذى أدخره فى البنك .. بالإضافة إلى ما ستساهم به زوجتى ، سيمكننى تأسيس هذه الشركة ..

سألته الأم قائلة :

- هل يعنى هذا أنك تسعى وراء هذه الزيجة من أجل ثراء الفتاة التى تريد أن تتزوجها ؟

قال لها (مجدى) سريعًا :

- كلا يا أمى .. إياك أن تفكرى فى هكذا .. إننى أحب (حنان) ومشاعرى نحوها لا ترتبط بكونها فتاة ثرية .. وابنة مليونير .. لكن هناك طموحات كثيرة تشغل تفكيرى .. وبالإمكانيات المتوفرة لى .. ولها .. سيمكننى تحقيق هذه الطموحات .

قالت الأم محذرة :

- المهم .. ألا تتسرع فى التعبير عن هذه الطموحات حتى لاتثير مخاوف الفتاة منك .. فهى فتاة رومانسية .. ولا أظن أن طموحاتك هذه تشغل تفكيرها مثلك .

ابتسم (مجدى) قائلاً :

- إن لك نظرة ثاقبة يا أمى .. اطمئنى .. إن كلينا يحب الآخر وبفضل هذا الحب لن تكون هناك أية مشاكل بالنسبة لنا سواء فى حياتنا العاطفية أو الاجتماعية أو المادية .

تدخل الأب فى الحديث قائلاً :

- على أية حال .. فلنؤجل الحديث فى هذا الأمر لما بعد .. ألم تكن متعجلاً للذهاب إلى الحفل ؟

- بلى ..

- إذن فيم انتظارك ؟ هيا بنا .

* * *

٦ ـ حساب الزمن ..

كان حفل عيد ميلاد (حنان) رائعًا بالفعل ، على نحو فاق حفلات الميلاد التى أقامها لها أبوها من قبل .

وبدت فى ثوبها الجديد .. وابتسامتها المشرقة .. وشعرها المنساب فوق كتفيها بنعومة ؛ أشبه بملاك جميل يخطف الأبصار .

وكانت الأبصار شاخصة إليها بالفعل .. وهى تتحرك برقة ورشاقة بين المدعوين .. الذين امتلأت بهم حديقة الفيلا .

ووقف أبوها يرقبها فى إعجاب .. وهو سعيد بابنته التى كانت تبدو كالفراشة الجميلة وسط ضيوفها .

أما (حنان) فقد كانت قلقة لتأخر (مجدى) وأسرته فى الحضور . وأخذت عيناها تتطلعان من آن لآخر إلى بوابة الفيلا ، فى انتظار رؤيته .

إن عيد ميلادها مختلف تمامًا هذه المرة عن أى عيد ميلاد آخر أقيم لها ، ليس بسبب البذخ الواضح على مظاهر الحفل الذى اهتم به أبوها .. ولكن لأنه الحفل الذى سيعلن فيه عن خطبتها لـ (مجدى) .

ولاحظت إحدى صديقاتها حالة القلق التى تبدو عليها .. وهى تتطلع إلى بوابة الفيلا .. فسألتها قائلة :

ـ (حنان) .. لماذا تبدين مضطربة على هذا النحو ؟

قالت صديقة أخرى بخبث وهى تنظر إلى البوابة بدورها :

ـ ألا ترين أنها فى انتظار أهم ضيف فى هذا الحفل ؟

غمزت الأخرى بطرف عينيها قائلة :

ـ من هو هذا الضيف الهام ؟

ضحكت صديقتها قائلة :

ـ ألا تعرفين من هو ؟ حبيب القلب .. وفارس الأحلام .. (مجدى) ..

أليس كذلك ؟

نظرت (حنان) إليها متبرمة .. فى حين أقبلت (منى) لتخلصها من إزعاج صديقتيها .. وهى تجذبها من ذراعها قائلة :

ـ عن إذنكما .. أريد أن أتحدث إلى (حنان) على انفراد .

سارت (حنان) بصحبتها قائلة .

ـ لقد أنقذتنى من مداعباتهما الثقيلة فى اللحظة المناسبة ..

همست لها (منى) .

ـ إن أباك يبدو على غير ما يرام .

نظرت إليها (حنان) بانزعاج قائلة :

ـ أبى .. ماذا به ؟

ـ لقد وجدته يستند إلى جدار الردهة منذ قليل ، وهو يلهث بشدة وبدا وجهه شاحبًا للغاية .

وعندما سألته عما به .. قال إنه مجرد تعب بسيط .. وإن الأمر لا يستدعى القلق .

كما طلب منى ألا أخبرك عن ذلك .. وأن ألحق بك لأرى إذا ما كنت تحتاجين أى مساعدة .

لكن وجدت أنه يتعين على أن أخبرك بالأمر .

لم تنتظر (حنان) لسماع أى شىء آخر .. بل أسرعت بمغادرة الحديقة ، وهى تهرول إلى داخل الفيلا للاطمئنان على أبيها .

واندفعت (منى) خلفها .. فى اللحظة التى حضر فيها (مجدى) وأسرته ، حيث لمحهما وهما يهرولان إلى داخل الفيلا على هذا النحو مما أثار قلقه .

اندفعت (حنان) إلى حجرة أبيها ، حيث وجدته ممددًا فوق سريره مرتديًا ثيابه الرسمية .. وقد أسند ظهره إلى إحدى الوسائد واضعًا يده فوق صدره .

هرولت (حنان) لتجلس إلى جواره قائلة :

ـ أبى .. ماذا بك ؟

كان الإعياء باديًا على وجهه .. لكنه حاول أن يتغلب عليه قائلاً :

ـ (حنان) .. لماذا تركت ضيوفك ومدعويك ؟

قالت (حنان) وهى تنظر إليه بقلق :

ـ إننى أسألك عما بك .. هل تشعر بأى تعب ؟ ولماذا يبدو وجهك شاحبًا هكذا ؟

قال لها مطمئنًا .

ـ لا شىء .. إنه مجرد إرهاق بسبب العمل .

ثم تحول بنظرات غاضبة إلى (منى) التى كانت قد لحقت بها فى الحجرة قائلاً :

ـ هل أخبرتها عن ذلك برغم مما قلته لك ؟

قالت (منى) باضطراب :

ـ عمى .. لقد كنت قلقة عليك .

صاح بانفعال قائلاً :

- قلقة على من أى شىء ؟ إننى فى حالة طيبة .. ولم يكن الأمر يستدعى أن تسببى لها إزعاجًا على هذا النحو .. وتدفعيها إلى القلق فى يوم كهذا .

نهضت (حنان) قائلة :

- سأستدعى لك الطبيب .

لكنه استوقفها قائلاً :

- الأمر لا يحتاج إلى طبيب .. لقد قلت لك إنه مجرد تعب بسيط بسبب إرهاق العمل وسيزول فى الحال .

هيا اذهبى لتلحقى بمدعويك حتى لا يلحظر ! غيابك ، وسوف ألحق بك .. هل حضر (مجدى) وأسرته ؟

تجاهلت (حنان) سؤاله وهى ما زالت تنظر إليه فى قلق قائلة .

- لا أستطيع أن أتركك وأنت على هذا الحال .

نهض أبوها من فوق فراشه قائلاً :

- حسن .. سنذهب معًا لتتأكدى أننى لست، يضًا كما تظنين .

واصطحبها إلى الخارج وقد سارت (منى) فى أعقابهم .

وما لبث أن التفت لها مبتسمًا ، وهو يحاول أن يزيل ملامح القلق المرتسمة على وجهها قائلاً :

- هل رأيت أننى بخير وبصحة جيدة ؟

وفى تلك اللحظة كان (مجدى) قد دلف إلى الردهة ، وهو يبحث عن (حنان) حيث وجدها آتية بصحبة أبيها .. فاندفع نحوها قائلاً :

- (حنان) .. أين أنت ؟ ولماذا كنت تهرولين إلى الداخل هكذا ؟

وسرعان ما أدرك أن لهفته فى السؤال عنها قد أنسته أن يحيى أباها .. فنظر إليه قائلاً :

- أهلاً يا عمى .. آسف إذا كنت ..

لكن (بهجت) قاطعه قائلاً :

ـ الحمد لله .. لقد جئت فى الوقت المناسب .. اصطحب خطيبتك إلى الحديقة .. حتى أنتهى من إجراء مكالمة تليفونية .. ثم ألحق بكما وقل لها .. أن تكف عن ريبتها وقلقها الزائد عن الحد هذا .

اصطحبها (مجدى) معه إلى الخارج ، وهى تلتفت وراءها من آن لآخر لتنظر إلى أبيها الذى اتخذ طريقه إلى حجرة المكتب .

بينما تبعتهما (منى) وهى تلقى نظرات مختلسة إلى (مجدى) ، الذى بدا مشغولاً (بحنان) بدوره وهو يسألها قائلاً :

ـ ما الذى كان يعنيه عمى بالقلق والريبة ؟

ـ إننى قلقة بشأن أبى يا (مجدى) .. فحالته الصحية تبدو غير مطمئنة .

مجدى :

ـ إننى لا أرى ذلك .. فهو يبدو لى فى صحة جيدة .

ـ أرجو ذلك .

ـ يبدو أنك تسرفين فى وساوسك .. هيا لا تفسدى هذه الليلة الرائعة .. وتعالى لتسلمى على أبى وأمى .

وما لبث أن استوقفها قبل أن تتابع السير معه قائلاً :

ـ انتظرى .

ثم وضع يده فى جيبه ليخرج منها علبة من القطيفة الزرقاء .. قدمها لها قائلاً :

ـ هذه هى هدية عيد ميلادك .

ابتسمت (حنان) قائلة :

ـ أشكرك يا (مجدى) .

ـ ألا تفتحينها ؟

فتحت (حنان) العلبة لتجد بداخلها سلسلة ذهبية ، تتدلى منها قطعة من الأحجار الكريمة .

حدقت (حنان) فى السلسلة قائلة :

ـ إنها رائعة .

رمقها بنظرة تشع حبًا قائلاً :

ـ لن تكون كذلك حتى تلتف حول عنقك .

ثم تناولها من يدها ليثبتها حول عنقها .. فى حين وقفت (منى) بجوار إحدى الأشجار ترقبهما ، وقد تجسدت نظرات الغيرة والحسد فى عينيها .

وما لبثت أن تنبهت على صوت إحدى المدعوات قائلة :

ـ (منى) .. ماذا تفعلين هنا ؟ وأين (حنان) ؟

ثم ما لبثت أن نظرت فى الاتجاه الذى تنظر إليه (منى) قائلة :

ـ طبعًا .. لها حق أن تنسى ضيوفها ومدعويها .

ثم أردفت قائلة :

ـ هل ما سمعناه صحيح ؟

ـ ما الذى سمعتموه ؟

قالت لها الفتاة :

ـ هل سيعلن (مجدى) خطبته على (حنان) الليلة ؟

قالت (منى) بانفعال وهى تبتعد :

ـ لا أدرى .

نظرت إليها الفتاة وقد أدهشها هذا الانفعال المفاجئ .. ثم ما لبثت أن نادت إحدى زميلاتها ، وهى تشير لها إلى السلسلة الذهبية قائلة :

ـ هل رأيت هذه السلسلة التى أهداها لها (مجدى) ؟

حدقت صديقتها فى السلسلة قائلة :

ـ هل هذه هى هدية عيد الميلاد ؟ أم أنها بمناسبة الخطبة التى سمعنا عنها ؟

قالت الفتاة .

ـ كلا .. لابد أنها هدية عيد الميلاد .. ولابد أن الشبكة ستكون أثمن من ذلك بكثير .. (فحنان) ابنة المليونير (بهجت) لا يمكن أن تقل شبكتها عن مائة ألف جنيه .

ضحكت صديقتها قائلة :

- ولا تنسى أن (مجدى) ابن مليونير أيضًا .

وفى أثناء ذلك .. كان (بهجت) جالسًا فوق المقعد المواجه لمكتبه . وقد تلاشت الابتسامة التى رسمها على شفتيه ليشيع الاطمئنان فى نفس ابنته ، ليحل محلها ذلك الألم الذى جعل عضلات وجهه تتقلص ، وسرعان ما فتح مكتبه ليتناول من داخله علبة تحتوى على عدد من الأقراص تناول أحدها .. ثم ارتكز برأسه فوق حافة مكتبه قليلاً .

وما لبث أن رفع رأسه وقد بدأت هذه التقلصات تزول تدريجيًا ، وتناول سماعة الهاتف ليجرى اتصالاً هاتفيًا بأحد الأشخاص قائلاً :

- ما الأخبار يا (سعيد) ؟

أجابه المتحدث قائلاً :

- أظن أنه يتعين علينا أن ننسحب الآن حتى لا يزداد الأمر سوءًا .

لكن (بهجت) بدا مترددًا .. وقد لاذ بالصمت لبرهة من الوقت قبل أن يقول له :

- لا أظن أننا نستطيع أن نتحمل الخسارة الحالية .

قال له محدثه :

- هذا أفضل من أن تكون الخسارة مضاعفة .

- وربما تمكنا من التغلب على الخسارة .

قال محدثه :

- ولكن أسعار الأسهم ..

قاطعه (بهجت) قائلاً :

- علينا أن نخاطر للمرة الأخيرة .. فلا فرق لدى بالنسبة للخسارتين .

قال محدثه :

- أمرك يا (بهجت) بك .

وضع (بهجت) السماعة وهو يتصبب عرقًا ، وقد ظل يحدق فى الجدار المواجه له للحظات ..

ثم ما لبث أن أخرج منديله وأخذ يجفف عرقه .

ونهض من فوق مقعده ليسوى ثيابه ويغادر حجرة المكتب متجهًا إلى الحديقة لكى يلحق بابنته .

وما إن غادر حجرة المكتب حتى أسرعت (منى) بدخولها ، حيث كانت تراقبه من وراء الشرفة الملحقة بالحجرة .

وأسرعت بفتح درج المكتب لتتناول علبة الدواء من داخلها لتنظر إليها .

وسرعان ما ارتسمت الابتسامة على وجهها ، وهى تقرأ اسم الدواء قائلة :

ـ إنه نفس الدواء الذى كان يتناوله أبى فى أثناء مرضه .

وأعادت علبة الدواء إلى مكانها فى الدرج قائلة لنفسها :

ـ يبدو أنك تتجرع الآن من نفس الكأس التى تذوقها أبى من قبل يا (بهجت) بك .. وأظن أن القدر قد بدأ يسوى حسابه معك .

* * *



٧ ـ حتى نهاية العمر ..

وقف الجميع ليطفئوا شموع عيد الميلاد .. وبعدها أعلن (بهجت علوان) نبأ خطبة ابنته لـ (مجدى) ..

وقد استقبل الجميع الخبر بالتصفيق والتهنئة .. وانهالت القبلات على (حنان) مصحوبة بالتمنيات الطيبة .

بينما حاولت (حنان) إخفاء فرحتها الغامرة ، لإعلان خطبتها على (مجدى) .. وما لبثت أن اقتربت (منى) لتقبلها بدورها ، وهى تخفى نيران الغيرة والحسد التى تشتعل بداخلها قائلة :

ـ مبروك .. يا (حنان) .

ـ عقبى لك يا (منى) .

وكأنما أبت ابنة عمها أن تدعها تعيش هذه اللحظة المفعمة بالسعادة دون أن تعكر صفوها .

فقالت لها وهى تتظاهر بالقلق من أجل عمها :

ـ ألا تلاحظين أن ملامح الإجهاد والتعب ما زالت تبدو واضحة على وجه عمى ؟

قالت (حنان) وهى تتطلع إلى أبيها .

ـ لقد ظننت أن حالته تحسنت بعض الشىء .

قالت (منى) وهى ترقبها بطرف عينيها .. وكأنها تحاول أن تنتزع الفرحة منها .

ـ لا أظن ذلك .

همت (حنان) بالذهاب إليه .. لكن (مجدى) اعترض طريقها قائلاً :

ـ (حنان) .. تعالى معى .

وأمسك بيدها ليصحبها معه إلى أحد أركان الحديقة بعيدًا عن بقية المدعوين .

تناول (مجدى) يدها بين يديه قائلاً :

ـ إن سعادتى لا توصف اليوم .

ـ وأنا أيضًا .

ـ ولكن .. لماذا لا يبدو عليك ذلك ؟

ـ إن أبى يبدو فى حالة غير طبيعية .

ـ أما زلت قلقة بشأنه ؟

ـ إننى أشعر بأنه يخفى عنى شيئًا ما .

ـ إنه يخفى عنك شيئًا ما بالفعل .

نظرت إليه (حنان) فى تساؤل قائلة :

ـ وما هو ؟ هل تعرف شيئًا عن ذلك ؟

ابتسم (مجدى) قائلاً :

ـ نعم .. ولكن لن أخبرك قبل أن تمنحينى قبلة صغيرة .

ـ أرجوك يا (مجدى) أخبرنى عما تعرفه .

ـ لقد اتفق والدى مع والدك على أنه لا داعى لوجود فترة من الزمن بين الخطبة وعقد القران .. ووجدا أنه من الأفضل أن يتم عقد القران والخطبة فى يوم واحد .. ما دام لا توجد مشاكل بهذا الشأن ..

وأردف قائلاً :

ـ وأظن أن الخميس الأول من الشهر القادم يعد مناسبًا لعقد القران ، واصطحاب زوجتى العزيزة إلى منزلى .

قالت له بدلال وقد تغلبت سعادتها على مخاوفها بشأن أبيها :

ـ ولماذا لم يأخذ أبى رأيى فى ذلك ؟

ـ إنه سيأخذ رأيك بالطبع .. ولا أظن أنه سيجد معارضة بهذا الشأن .

قالت وهى مستمرة فى دلالها !

ـ ربما لا أوافق .

قال (مجدى) متظاهرًا بالدهشة .

ـ حقًا ؟ وما الذى يجعلك لا توافقين ؟

ـ إن فترة الخطبة مهمة لكى يتعرف كل منا الآخر بصورة أفضل .

ـ أما زلت بحاجة لفترة من الوقت لكى تتعرفينى ؟

قالت (حنان) مداعبة :

ـ أليس هذا من حقى ؟

ـ حسن إذن لا بأس من أن نجعل الخطبة لمدة عامين أو ثلاثة حتى نزداد تعارفًا .

ـ أنا أرى ذلك أيضًا .

ثم ما لبثا أن انفجرا فى الضحك .

بينما اقترب الأب وهو ينظر إليهما فى سعادة .. حيث وضع يديه على كتفيهما قائلاً :

ـ ألا تضحكانى معكما ؟

ـ لقد كنت أخبرها عما اتفقنا عليه بشأن عقد القران .

سألها الأب قائلاً :

ـ إذن فقد أخبرك وأفسد على المفاجأة ؟

قال (مجدى) ضاحكًا :

ـ آسف يا عمى .. لقد استدرجتنى للبوح بالسر .

نظرت (حنان) إليه (بشقاوة) قائلة :

ـ هل أنا التى استدرجتك حقًّا ؟

قال لها أبوها بجدية .

ـ وما رأيك فى هذا الاقتراح ؟

قالت (حنان) مازحة :

ـ إننى أفضل ألا نتسرع فى هذا الأمر .. فربما وجدنا هذا الولد غير مناسب لنا .

ضحك الأب من مزاحها .. فى حين نظر إليها (مجدى) معاتبًا وهو يقول :

ـ (حنان) .. كفانا مزاحًا .. لقد اتفقنا وانقضى الأمر .

ـ ماذا تعنى بأنكم قد اتفقتم وانقضى الأمر ؟ هل نسيت أن هذا الأمر يتعلق بى ؟ أتظن أنه يمكن ألا يكون لى رأى بهذا الشأن ؟

ـ ماذا يعنى هذا ؟

سألها الأب قائلاً :

ـ إذن فلتقولى رأيك بصراحة .. هل أنت موافقة أم غير موافقة ؟

قالت (حنان) سريعًا :

ـ موافقة طبعًا .

ضحك الأب لشقاوة ابنته ، فى حين نظر إليها (مجدى) بغضب قائلاً :

ـ لقد أثرت غيظى .

قال له الأب :

ـ لقد كنت أعلم أنها لن تعارض منذ البداية .. وظننت أنك قد تعودت شقاوتها .. سأذهب الآن لأخبر والدك ووالدتك بالأمر .

انتظر (مجدى) حتى ابتعد الأب ليمسك بيديها قائلاً :

ـ لقد ظننت أنك لا تتعجلين زواجنا حقًا .

قالت (حنان) وقد تبدلت لهجتها لتبدو أكثر نعومة :

ـ كيف تظن ذلك يا (مجدى) ؟ أنت تعرف جيدًا أننى أحلم بهذا اليوم .

ـ ما رأيك الآن بالنسبة لوالدك ؟ أرأيت أن حالته الصحية والمعنوية على خير ما يرام .. وأن مخاوفك لم تكن فى محلها ؟

ـ الحمد للّه .

ـ والآن ألا تمنحين حبيبك بعضًا من اهتمامك ؟

ابتسمت قائلة :

ـ وماذا عن بقية الضيوف والمدعوين ؟ هل نسيت أن هذا الحفل من أجل عيد ميلادى ؟

ـ نعم .. لقد نسيت ذلك .. فأنا لا أرى فى هذا الحفل أحدًا سواك .

ـ هل تحبنى حقًا كل هذا الحب ؟

قال لها بصوت متهدج من شدة التأثر والعاطفة :

ـ إننى أحبك بشكل أعجز عن وصفه .

ـ وهل ستظل تحبنى إلى الأبد ؟

ـ سأظل أحبك حتى نهاية العمر .

قالت (حنان) بصوت يتدفق عاطفة :

ـ وأنا أعدك أن أظل لك دائما الزوجة المحبة المخلصة حتى نهاية العمر .

وفى أثناء ذلك كانت مجموعة من الفتيات يستعرضن موهبتهن فى الرقص الشرقى على أنغام الموسيقى ، وقد أخذت إحداهن تلح على (منى) لكى تشاركهن الرقص لما عرف عنها من براعة فى هذا المجال .

وبعد مزيد من الإلحاح ، نهضت (منى) لتشارك الأخريات ، حيث توقفن عن الاستمرار فى الرقص ليرقبنها .. بعد أن عجزن عن منافستها .

وسرعان ما التف بقية المدعوين حولها ليشاهدوا براعتها فى الرقص ، وهم يصفقون لها على أنغام الموسيقى .

ولفت ذلك انتباه (مجدى) و (حنان) اللذين انضما للآخرين ليشاركا فى تشجيعها ، وإبداء إعجابهما ببراعتها فى الرقص .

ومن بين الحاضرين كان هناك شخص أكثر إعجابًا وتقديرًا لموهبتها ، وقد أخذ يرقبها باهتمام شديد .

* * *



٨ ـ نفس حاقدة ..

تحدث (بهجت) إلى سكرتيرته قائلاً :

ـ ألم يتصل (سعيد) بعد ؟

قالت له السكرتيرة :

ـ نعم يا فندم .

قال لها بعصبية .

ـ سأتلقى مكالمته على التليفون المباشر .. إننى غير مستعد لمقابلة أى شخص الآن ... أجلى أية أعمال اليوم .

ـ حاضر يا فندم .. أية أوامر أخرى ؟

ـ أغلقى الباب وراءك .. ونفذى ماطلبته منك .

انصرفت السكرتيرة ، فى حين ظل (بهجت) يرقب الهاتف وهو فى حالة من التوتر .

وما لبث أن نهض ليسير فى أرجاء الحجرة إيابا وذهابًا ، وهو يتطلع إلى الهاتف من آن لآخر .

وما إن رن جرس الهاتف ، حتى أسرع يتناول السماعة قائلاً :

ـ آلو .. (سعيد) .. ما الأخبار ؟

قال له (سعيد) :

ـ يؤسفنى أن أبلغك .. بأن الخسارة كانت فادحة .. لقد خسرنا كل شىء .

جحظت عيناه وهو يردد قائلاً :

ـ هذه كارثة !

ثم ما لبث أن تهاوت سماعة الهاتف من يديه .. وقد تهالك فوق مقعده .

* * *

نظرت (منى) إلى ابنة عمها متبرمة ، بعد أن أنهت اتصالها الهاتفى قائلة :

ـ ساعة كاملة تتحدثين فيها فى الهاتف !

ابتسمت (حنان) قائلة :

ـ أعذرينى يا (منى) .. إننى أشعر أن الكلام مع (مجدى) لا ينتهى .

ـ سنرى بعد الزواج .. إذا ما كان وقته سيسمح له بالحديث معك عشر دقائق طوال اليوم .

قالت (حنان) وهى شبه حالمة .

ـ على أية حال .. أنا و (مجدى) لسنا بحاجة للكلام فمشاعرنا تنطق أحيانًا بالنيابة عن ألسنتنا .

قالت (منى) ساخرة :

ـ يا للحب الرومانسى الحالم !

قالت لها (حنان) بغضب .

ـ (منى) .. توقفى عن الاسترسال فى سخريتك هذه وإلا غضبت منك .

ضحكت (منى) قائلة :

ـ يا حبيبتى أفيقى من كلام الروايات هذه .. إنك تشعريننى أحيانًا وكأنك لا تنتمين لهذا العصر الذى نحياه .

ـ وهل أصبح الحب محرمًا فى هذا العصر .. أم غدا موضة قديمة ؟

ـ كلا .. ولكنه لم يعد خياليًا حالمًا على هذا النحو الذى تعيشينه .. هناك أشياء أخرى أصبحت تتداخل مع مشاعرنا فى زمننا هذا .

ـ حسن .. أنت تظنيننى خيالية .. أليس كذلك ؟ فلتظنى ما تشائينه ، ولكن سعيدة بمشاعرى هذه .. ولا يهمنى سوى أننى و (مجدى) متحابان .. وسعيدان بحبنا .

ـ لاتنسى أن (مجدى) من رجال الأعمال .. أى أن الوقت لديه له أهميته وقيمته .. وإذا كان يمنحك من وقته اليوم ساعة كاملة للحديث عن مشاعره الدافئة ... فهذا لأن الفترة التى تمران بها الآن تحتاج لذلك .

أما فيما بعد .. فلن يكون لديه الوقت الكثير ليضيعه معك فى التحدث عن هذه المشاعر .

لقد أردت أن أنبهك فقط لتكونى واقعية .. وحتى لا تصدمى فيما بعد .. لو وجدت الأمر مختلفًا عن الصورة التى ترسمينها فى خيالك .

- لو كنت قد أحببت شخصًا مثل (مجدى) .. لما قلت ذلك .. لكن مشكلتك أنك لم تجربى الحب مرة واحدة فى حياتك .

نظرت (منى) إليها فى صمت للحظة .. ثم حولت وجهها تجاه النافذة قائلة :

- اطمئنى إننى أعقل من أن أقع فى مثل هذا الشرك .

ضحكت (حنان) قائلة :

- سنرى .

وفجأة فتح باب الحجرة ، ليظهر (بهجت علوان) من خلفه وقد علا الشحوب وجهه ، وهو يترنح وحبات العرق تغطى وجهه .. قائلاً بصوت واهن :

- (حنان) ..

أسرعت إليه ابنته وقد اعتراها الفزع قائلة :

- أبى !

ولحقت بها (منى) لتمسك بذراعه وتساعده على الجلوس قائلة :

- ماذا بك يا عمى ؟

قال (بهجت) لابنته وهو يحل ربطة عنقه ملتقطًا أنفاسه بصعوبة :

- لقد أفلسنا يا (حنان) .. لقد ضاع كل شىء !

صرخت (حنان) قائلة :

- أبى .. ماذا حدث ؟

ظل يردد وهو يهذى :

- لقد ضاع كل شىء .

ارتمت (حنان) على صدره وهى تصرخ فى (منى) قائلة :

- (منى) .. استدعى الطبيب فى الحال .

* * *

انتهى الطبيب من فحصه ثم التفت إلى الفتاتين قائلاً :

ـ من منكما ابنته ؟

قالت له (حنان) :

ـ أنا .

قال لها الطبيب :

ـ يؤسفنى أن أخبرك .. أن أباك قد تعرض لأزمة قلبية حادة .. ولا بد من نقله إلى المستشفى فورًا .

نظرت إليه (حنان) فى فزع قائلة :

ـ هل الأمر خطير إلى هذا الحد ؟

قال لها الطبيب :

ـ يبدو أنه قد تعرض لصدمة شديدة أثرت على قلبه .. خاصة وأن من الواضح أن قلبه كان مريضًا .

ـ لكنه لم يشك من قلبه من قبل .

قال الطبيب :

ـ ربما لم يرد أن يخبرك بالأمر .. على أية حال لقد تمكنت من التغلب على الأزمة مؤقتًا .. لكن لا بد من نقله إلى غرفة العناية المركزه بأقرب مستشفى .. لأن حياته معرضة للخطر إذا ما عاودته هذه الأزمة مرة أخرى .

انخرطت (حنان) فى البكاء لدى سماعها ذلك .. قال لها الطبيب مواسيًا .

ـ تشجعى يا بنيتى .. المهم ألا تضيعى الوقت .. وأن تسرعى بنقله قبل فوات الأوان .

وعلى مقربة منهما ، وقفت (منى) تستمع إلى هذا الحوار .. وقد ارتسمت الابتسامة على شفتيها قائلة لنفسها :

ـ هذا ما تمنيته دائما .. نفس المرض .. ونفس الظروف .. إنها عدالة السماء .

لكنى أتمنى ألا ينتهى الأمر سريعًا .. حتى تتذوقى نفس مشاعر المرارة والألم التى عشتها من قبل .. إبكى .. إبكى كما بكيت من قبل .

مازال أمامك الوقت طويلاً .. لتبكى .. على الحاضر وعلى الماضى ، وعلى مستقبل تعيس ينتظرك .

وأسندت رأسها إلى الجدار وهى تبكى بدورها قائلة لنفسها :

- فلتهدأ روحك الآن يا أبى فى القبر .. فقد أتت عدالة السماء ..

اقتربت (حنان) منها بعد انصراف الطبيب ، وهى تمسح عبراتها وقد ظنت أن (منى) تبكى من أجل ما سمعته من مرض عمها .. فقالت لها .

ليس هذا وقت بكاء الآن يا (منى) .. لقد سمعت ما قاله الطبيب ، وعلينا أن نسرع بنقله إلى المستشفى على الفور .

★ ★ ★

استرد (بهجت) وعيه بعد يومين من نقله إلى غرفة العناية المركزة .. وبدا أن حالته قد أصبحت مطمئنة إلى حد ما .. فنقل إلى حجرة أخرى من حجرات المستشفى .

وعندما فتح عينيه وجد (منى) واقفة أمامه .. وعلى مقربة من سريره وهى تحدق فى وجهه .

واعتراه إحساس بالرجفة للحظة عندما وجدها تنظر إليه على هذا النحو .. فقد بدت نظراتها مخيفة على نحو لم يعهده من قبل .

لكنه سرعان ما استعاد هدوءه وحاول إبعاد هذا الهاجس عن نفسه وهو يقول لها :

- (منى) .. أين (حنان) ؟

- حمدًا لله على سلامتك يا عمى .

قال لها بصوت واهن وهو يلح عليها :

- الله يسلمك .. أين (حنان) ؟

- إنها تتحدث إلى الطبيب فى الخارج .

- ناديها .

- إنها قادمة على أية حال .

قال لها بصوت متعب :

ـ قلت لك ناديها لى .

ـ حاضر يا عمى .. ولكن لا ترهق نفسك .

وغادرت الحجرة حيث كـانت (حنـان) واقفـة تتحدث إلى الطبيب بشأن حالة أبيها .. لتتحدث إليهـا قائلة :

ـ لقد استعاد عمى وعيه .

تهلل وجه (حنان) قائلة :

ـ حقًا ؟

ـ نعم وهو يريد أن يتحدث إليك .

هرعت (حنـان) إليـه .. لكن الطبيب استوقفها قائلاً :

ـ لا ترهقيه بالحديث كثيرًا .. فحالته مازالت حرجة .

ـ حاضر يا دكتور .

واندفعت إلى داخل الحجرة .

بينما سألت (منى) الطبيب !

ـ هل سيعيش يا دكتور ؟ أم أن حالته ....

قاطعها الطبيب قائلاً :

ـ الأعمار بيد الله .

وانصرف الطبيب فى حين وقفت (منى) تحدق فى باب حجرته قائلة :

ـ أنا أيضًا .. لا أريد أن تمـوت سـريعًا .. عـش يا عمى .. عش لتتألم كما تألم أبـى .. عش لتعرف قسـوة المرض وطعم الذل والهوان .. عش لتعـرف كيف تموت ببطء .

* * *



٩ ـ سامحينى ..

أمسك الرجل بيدى ابنته قائلاً :

ـ (حنان) .. سامحينى يا بنيتى .

قالت (حنان) بتأثر :

ـ ماذا تقول يا أبى ؟ على أى شىء أسامحك ؟

ـ لقد أخطأت فى حقك .. لو مت الآن فسوف تواجهين حياة صعبة وقاسية للغاية .

ـ أرجوك يا أبى .. لا تقل هذا .. إنك ستحيا وأيًا كانت الصعوبات التى تواجهها .. فسوف تتغلب عليها فى النهاية .

خرجت الكلمات من بين شفتيه بصعوبة وهو يتمتم قائلاً :

ـ لا أظن ذلك .. لقد فات الأوان .

واتطلقت صرخة مدوية من داخل الحجرة .. أعقبها دخول الطبيب والممرضة وخلفهما (منى) .

حيث وجدوا (حنان) وقد ألقت برأسها فوق صدر أبيها وهى تبكى مرددة :

ـ أبى .. أبى !

أسرع الطبيب ليقيس النبض .. ثم ما لبث أن نظر إلى الممرضة وعلامات الأسف على وجهه .. لقد أسلم (بهجت علوان) الروح .. وقامت الممرضة بتغطية وجهه بملاءة السرير ، بينما تراجعت (منى) بظهرها إلى الوراء .. وهى تحدق فى الرجل الذى ودع الحياة .

وأخذت تردد لنفسها بحزن .

ـ ليس الآن .. ليس بهذه السرعة .

ثم ما لبثت أن انخرطت فى بكاء حار .

ولم تدر لحظتها .. أتبكى تأثرًا لوفاة عمها ؟ أم لأنها كانت تنتظر أن يعانى لبعض الوقت قبل أن تحين ساعة الرحيل ؟

★ ★ ★

أسند (مجدى) جبهته إلى يديه وأغمض عينيه ، وهو لا يصدق ما يسمعه من أبيه .. الذى تحدث إليه قائلاً :

نعم يا بنى هذه هى الحقيقة .. لقد كان (بهجت علوان) من بين المضاربين فى البورصة .

وقد قامر بكل ثروته بالخارج .. وانتهى الأمر بخسارة كل هذه الثروة تقريبًا .

أما ما تبقى منها فلم يعد يكفى لسداد نصف الديون التى أصبح مدينًا بها لعدد من الأشخاص .

ويبدو أنه اضطر للاقتراض فى محاولة أخيرة منه لتغطية هذه الخسارة قبل موته .

قال (مجدى) بانفعال :

ـ كيف تسنى له ارتكاب غلطة فظيعة كهذه ؟

ـ الطمع .. لقد أراد (بهجت) أن ينمى ثروته بطريقة سهلة وسريعة .

ويبدو أن نجاحه فى البداية قد أغراه بالاستمرار فى لعبة شراء الأسهم .. والمضاربة عليها فى البورصات العالمية .

ـ لكنه كان رجل أعمال ناجحًا .. ويمتلك ثروة ضخمة بالفعل .. فما الذى جعله يخاطر بالدخول فى لعبة البورصة التى أطاحت بكل ما لديه من أموال على هذا النحو ؟

ـ لقد قلت لك .. إنه الطمع .. إن (بهجت) لم يكن قانعًا بما يمتلكه من ثروة .. وأراد أن يضاعفها فى وقت قصير .. دون أن يكون لديه دراية كافية بأحوال البورصة وتقلباتها .

ـ هل يعنى هذا .. أن (حنان) لم تعد تمتلك شيئًا ؟

ـ بل أكثر من ذلك .. إنها قد تضطر إلى مغادرة الفيلا وبيع السيارة .. بالإضافة إلى المصنع والشركة .. لتغطية جزء من ديون أبيها .

قال (مجدى) متأثرًا :

ـ مسكينة .. ألا يكفيها فجيعتها فى وفاة أبيها ، لتجد نفسها مضطرة إلى مواجهة كل هذه المتاعب التى خلفها لها الأب ؟

نظر إليه الأب قائلاً :

ـ ماذا سنفعل الآن ؟

نظر إليه (مجدى) بدوره وعلامات الحيرة على وجهه قائلاً :

ـ ماذا تقصد بذلك السؤال ؟

ـ إن الفتاة التى كنت تعتمد على ثرائها لتحقيق طموحاتك فى المستقبل أصبحت فقيرة الآن .

بل أكثر من ذلك .. أصبحت مثقلة بالديون أيضًا .. فهل ما زلت مصرًا على هذا الارتباط ؟

قال (مجدى) بعد برهة من التردد :

ـ لا أستطيع أن أتخلى عن (حنان) .. فأنا أحبها .

قال الأب وهو يرمقه بعينين ثاقبتين :

ـ إن الكلام العاطفى لا يجدى هنا .. وهذا ليس كلام رجل عملى يفكر ويخطط لنفسه بطريقة موضوعية .

ـ هل تريد منى أن أتخلى عنها وهى تواجه هذه المحنة ؟

ـ إذن فهى مسألة ضمير .

نعم .. إن ضميرى يمنعنى من أن ....

قاطعه الأب قائلاً :

ـ إنك لست مسئولاً عما حدث .. فهى مسئولية أبيها فى المقام الأول .. هو الذى دفعها إلى هذا المصير .

ـ لكنك تعرف أننى أحبها :

- نعم .. ولكن ليس بقدر حبك لعملك وطموحك ومستقبلك .

- لست أنانيًا إلى هذا الحد .

- إنها أنانية مشروعة .. أنا أعرفك جيدًا .. وأعرف أنه مهما بلغت مشاعرك تجاه هذه الإنسانة أو سواها .. فلا يمكن أن تسمح لها بأن تعترض طريق طموحك .

- أعتقد أن طموحاتى يمكن أن تتأجل قليلاً :

- وأنا لا أعتقد أن (مجدى) هو الذى يتحدث أمامى الآن .

- ليس الأمر سهلاً كما تتصور .

- أعرف .. إن الموقف ليس سهلاً .. بل شديد الصعوبة ، ولكنى أعرف ابنى أيضًا .. وأعرف أنه قوى بالقدر الذى يكفى للتغلب على أى موقف مهما كانت صعوبته .

- وحبى لـ (حنان) ؟

- لن تدعه يعوقك عن تحقيق طموحاتك التى لا بد أن تتعثر لو تزوجت منها وهى تمر بهذه الظروف الحالية .

ثم إنك لاتحبها بهذه الدرجة التى تتخيلها .

قال (مجدى) محتجًا :

- كيف تقول ذلك ؟

- لو كنت تحبها أكثر من حبك لمستقبلك ونفسك لما ترددت فى الإجابة للحظة عندما سألتك عمّا إذا كنت ما زلت مستعدًا للارتباط بها .. فى ظل الظروف الجديدة التى طرأت عليها .

قال (مجدى) مضطربًا :

- هذا لا يعنى ....

لكن الأب قاطعه قائلاً :

- دعك من هذه الانفعالات العاطفية الآن .. واسمعنى جيدًا .

أنت تعرف (نهى) ابنة صديقى (عبد العزيز بك فخرى) رجل الأعمال المعروف .

لقد أودع أبوها مبلغًا ضخمًا من المال باسمها فى عدد من البنوك .. عدا نصيبها المنتظر من إرث أبيها بعد وفاته .. فهى ابنته الوحيدة ، وهو مستعد دائمًا لتلبية جميع طلباتها .

ولابد أنك تعرف أيضًا أنها شديدة الإعجاب بك .

وأظن أن فتاة كهذه تتناسب تمامًا مع ما تصبو إليه من آمال .

فنظر (مجدى) إليه فى حيرة قائلاً :

ـ لكنى .. لا أحبها .

ـ هل ستعود للحديث مرة أخرى عن الحب ؟

ـ إذن .. فأنت تريد منى أن أنهى ما بينى وبين (حنان) ؟

نظر الأب إليه قائلاً :

ـ لست أنا الذى سأقرر ذلك .. إننى أعرض عليك الأمر وعليك أن تختار ما تريده .

وأنا واثق أنك لو خلوت لنفسك بعض الشىء فسوف تقرر ما فيه مصلحتك .

* * *

١٠ ـ أريد حبك ..

راقبت (منى) مندوب البنك وهو يتحدث إلى (حنان) قائلاً :

ـ يؤسفنى يا آنستى أن أخبرك .. أننا لا نستطيع تأجيل الحجز أكثر من ذلك .

ـ ولكن .. إلى أين أذهب أنا وابنة عمى ؟

ـ إن الدائنين لا يعنيهم ذلك قدر عنايتهم باستيفاء ديونهم ، وبصفتى مندوبًا عن الدائنين لا أستطيع أن أؤجل الحجز أكثر من أسبوع واحد فقط .

قالت (حنان) وهى تكاد تبكى :

ـ ألا يكفى الحجز على الشركة والمصنع والسيارة لتغطية هذه الديون ؟

ـ مع الأسف إن ديون المرحوم والدك تتجاوز قيمة هذه الأشياء .. ولابد من بيع الفيلا فى المزاد بما تحتويه من مقتنيات .

إننى سأمنحك فرصة لمدة أسبوع واحد فقط .. لكى تدبرى فيها أمـرك .. وبعدهـا لا بد من توقيـع الحجز على الفيلا .

تحدثت (حنـان) إلـى ابنـة عمهـا بعد انصـراف مندوب البنك قائلة :

ـ هل سمعت ما قاله مندوب البنك ؟

وبرغم الضرر الذى سيحدث مـن وراء الحجـز على الفيلا والذى سيمس (منـى) أيضًـا .. إلا أنهـا لم تستطع أن تمنع نفسها من أن تنظر إليها بشـماتة وهى تعقد ذراعيها أمام صدرها قائلة :

ـ سمعت .

ـ ماذا سنفعل الآن ؟

ـ لا أدرى .. لكن يجب أن تكونى مستعدة لمواجهة الظروف الجديدة .

قالت (حنان) وهى تضغط بأصابعها على رأسها :

ـ أشعر وكأننى أعيش كابوسًا فظيعًا منذ وفاة أبى .

ـ يجب أن نفكر سريعًا فيما يتعين علينا عمله بعد أن نضطر لمغادرة هذا المنزل .

ـ ألم يتصل (مجدى) أو يحضر ؟

ـ نعم .. عليك أن تهتمى بنفسك الآن بدلاً من أن تشغلى تفكيرك بـ (مجدى) أو غيره .

قالت (حنان) وهى شبه منهارة :

ـ إننى بحاجة ماسة إليه الآن أكثر من أى وقت مضى .

قالت (منى) بسخرية :

ـ من الواضح أن لديه ما يشغله .

قالت (حنان) وكأنها تحاول أن تختلق له الأعذار :

ـ نعم .. لابد أن الأمر كذلك .. لابد أن هناك أسبابًا قوية تمنعه من المجىء .

ـ لا أظن أن هناك أسبابًا أيًا كانت يمكن أن تحول بين شخص من المفترض أنه يحب خطيبته .. وبيـن تواجده إلى جوارها فى مثل هذه الظروف الصعبة التى تمر بها .

- ربما كانت أعباء العمل ....

قالت لها (منى) بحدة وهى تقاطعها :

- أعباء العمل ؟! إلى متى ستظلين ساذجة على هذا النحو ؟

أفيقى يا عزيزتى ..

حدقت (حنان) فى وجهها قائلة :

- ماذا تعنين بذلك ؟

- من الواضح أن خطيبك لم يعد يوليك ذلك الاهتمام الذى كان يوليك إياه من قبل .

قالت (حنان) بثقة :

- لا يا (منى) .. إلا (مجدى) .. أنت تعرفين جيدًا أن حبنا أقوى من أى شىء آخر .. ولا يمكن أن يؤثر فيه أى شىء .

- إذن .. أين هو ؟ وأين هى المساعدة التى قدمها لك فى ظل هذه الظروف الصعبة ؟ إذا لم يقم بعمل إيجابى الآن وأنت تواجهين هذه المحنة .. فمتى يكون العمل الإيجابى الذى يثبت حبه إذن ؟

- ربما كان مسافرًا إلى الخارج .

- وهل هذا هو الوقت المناسب للسفر ؟

- على أية حال .. إننى واثقة أنه لن يتخلى عنى .

- لماذا لا تذهبين إليه ؟

- أذهب إليه ؟

- نعم .. على الأقل لتتحرى الأمر بنفسك وتستشيريه فيما يتعين علينا أن نفعله الآن .. فحتى المحامى الذى كان يعتمد عليه عمى طوال حياته تخلى عنا تمامًا وأصبح ينكر وجوده .. برغم أن كل ما نحتاج إليه منه الآن أن يشير علينا بما نفعله .

- لكنى حاولت الاتصال به هاتفيًا أكثر من مرة دون جدوى ، فيبدو أن ظروف عمله قد فرضت عليه تنقلات عديدة خلال الفترة الماضية .

- الهاتف ليس هو الوسيلة المثلى الآن .. اذهبى إليه وواجهيه مباشرة .

يتعين عليك ألا تتشددى فى إطالة فترة الحداد الآن .. وأظن أن الإسراع بالزواج هو الحل الأمثل للخروج من هذه الأزمة .

وفى تلك اللحظة رن جرس الباب الخارجى فأسرعت (حنان) لتفتح ..وما إن رأت (مجدى) أمامها حتى تهلل وجهها بملامح السعادة ، برغم المعاناة التى كانت تعيشها .

ورددت اسمه وهى تنظر إليه كما لو كانت غريقًا يتعلق بطوق نجاة قائلة :

ـ (مجدى) !

بدا مرتبكًا برغم الابتسامة الباهتة التى كانت ترتسم على شفتيه ، وهو ينظر إليها قائلاً :

ـ كيف حالك يا (حنان) ؟

ـ لقد أوحشتنى كثيرًا يا (مجدى) .

ـ لقد جئت لأطمئن عليك .

ـ لقد كنت بحاجة ماسة لرؤيتك .

وجذبته من يده وهى تنادى ابنة عمها .. وكأنها تحاول أن تؤكد على أنها كانت محقة فى ثقتها به وبحبه لها :

ـ (منى) .. لقد جاء (مجدى) .. ها هو ذا قد حضر .

تقدم (مجدى) معها إلى داخل المنزل بخطوات بطيئة ، وهو يحيى (منى) قائلاً :

ـ كيف حالك يا (منى) ؟

قالت (منى) بجفاء :

ـ بخير .. وأنت ؟

ـ أنا .. أنا بخير .

ـ لقد كنا نترقب حضورك .. أعنى .. (حنان) .

ـ لقد كانت أمامى بعض الأعمال المهمة التى يتعين على إنجازها .

قالت (حنان) لابنة عمها :

ـ ألم أقل لك : لا بد أن هناك أسبابًا قوية منعته من الحضور ؟

قالت (منى) وهى تتأهب للانصراف لتتركهما بمفردهما :

ـ سأحضر لكما قدحين من الشاى .

لكن ما إن وصلت إلى المطبخ حتى توقفت أمام موقد الغاز .. وقد ارتسمت ملامح الضيق على وجهها .. وهى تقول لنفسها .

ـ هل من المعقول أن تكون قد خابت توقعاتى ؟ كنت أظن أن فصول المأساة ستنتهى على يد (مجدى) .

لكن يبدو أنه يحبها حبًا قويًا بالفعل .

جلست (حنان) بجواره قائلة :

ـ إنهم ينوون توقيع الحجز على الفيلا بكل محتوياتها .. وبيعها فى المزاد العلنى .

ـ وما الذى ستفعلينه الآن ؟

ـ لا أدرى .. إن أمامنا أسبوعًا واحدًا فقط لكى نستعد لمغادرة الفيلا .

ـ أسبوعًا واحدًا ! ولكن إلى أين ستذهبين بعد ..اك ؟

ـ لقد عرض على خالى أن أذهب للإقامة معه فى الإسكندرية .

ـ إن هذا يبدو حلاً مقبولاً فى ظل الظروف الراهنة .

ـ لكنى أفضل البقاء فى القاهرة .

ـ وماذا ستفعلين فى القاهرة ؟

نظرت (حنان) إليه بدهشة قائلة :

ـ ألا تحب أن ترانى ؟

قال لها (مجدى) مرتبكًا :

ـ بالطبع .. وهل تظنين أن إقامتك فى الإسكندرية ستمنعنى من أن أذهب لرؤيتك والاطمئنان عليك ؟

ـ ألا ترى أن التعجيل بزواجنا سيكون هو الحل الأفضل الآن ؟

- هه ؟ زواجنا .. نعم .. بالطبع .

- إذن .. فلا مانع لديك من الإسراع بإتمام الزواج ؟

ظل صامتًا للحظات .. مما أثار قلقها .. فسألته قائلة :

- (مجدى) .. ماذا بك ؟

- لا شىء .. فقط بعض المشاكل فى العمل .

- هل تعتقد أن هـذا هو الوقت المناسب للتفكير فى مشاكل العمل ؟

تناول (مجدى) دفتر شيكات من جيبه حيث قام بتحرير شيك قدمه لها قائلاً :

- خذى يا (حنان) .

نظرت إليه بدهشة قائلة :

- ما هذا ؟

- مبلغ بسيط يعينك على مواجهة الظروف الصعبة التى تمرين بها الآن لفترة من الوقت .

- لكنى لا أريد نقودًا .. إننى أتحدث إليك عن زواجنا .

أطلق (مجدى) زفرة قصيرة قائلاً :

- عندما تنتهى المشاكل التى أمر بها .. سنتحدث بشأن الزواج .

- أيًا كانت المشاكل التى تعترضك فهى لا تقارن بالظروف التى أمر بها الآن .

- إن هذا المبلغ سيجعلك تدبرين أمرك لفترة من الوقت ، وإذا احتجت إلى أى نقود أخرى ....

قاطعته قائلة :

- لقد قلت لك إننى لست بحاجـة لنقودك .. إننى بحاجة لحبك .. بحاجة للاستقرار والحماية فى كتف الرجل الذى أحبه .

فكل شىء ينهار حولى .. ولم يعد متبقيًا لى سواك لكى تنتشلنى من هذه الهوة التى أنزلق إليها يومًا بعد يوم .

صمت (مجدى) برهة قبل أن يقول :

ـ إننا سنضطر لتأجيل الزواج لفترة من الوقت .

ـ وما هى تلك الفترة من وجهة نظرك ؟

قال لها بضيق :

ـ لا أدرى .. ولكن لا يوجد ما يدعو للاستعجال الآن .

ـ هل ترى ذلك ؟

ـ (حنان) .. إننى ....

ـ لقد كنت تتعجل هذا الزواج من قبل .

ـ إن الظروف قد تغيرت .

ـ نعم .. الظروف تغيرت .. لقد مات (بهجت علوان) وترك لابنته تركة مثقلة بالديون .

ـ ليس الأمر على هذا النحو الذى تصورينه .

ـ إذن هل تستطيع أن تشرح لى الأمر على حقيقته ؟

حضرت (منى) وهى تحمل صينية عليها أقداح الشاى .. قائلة له :

ـ تفضل الشاى .

لكنه بدا كما لو رأى فى حضور (منى) هذه اللحظة وسيلة للهرب من الموقف ، فقال لها :

ـ فيما بعد .. إننى مرتبط بموعد مهم الآن .

وربت على كتف (حنان) قائلاً :

ـ اعتنى بنفسك .. وإذا احتجت لأى شىء لا تترددى فى طلبه منى .. ثم أسرع بمغادرة المنزل .

* * *



١١ـ ضربات القدر ..

عادت (منى) إلى الفيلا .. حيث كانت (حنـان) جالسة تتطلع إلـى الحديقـة الجميلـة المحيطـة بـالفيلا من وراء النافذة .. وقد أحست بغصة فى قلبها .

فربما كانت هذه هى المرة الأخيرة التى ترى فيها هذه الحديقـة التـى أحبتهـا ، والتـى سـتضطر لأن تودعها كما ودعت أشـياء كثـيرة اعتـادت عليهـا وأحبتها من قبل .

قالت (منى) بجفاء :

ـ أما زلت تتطلعين إلى الحديقة ؟

قالت (حنان) بحزن :

ـ سأفتقدها كثيرًا .

ـ دعك من هذا الآن .. وفكرى فيما يتعين علينـا أن نفعله الآن .. فغدًا ستباع الفيلا فى المزاد العلنى ..

ويجب أن نحزم حقائبنا الآن ونبحث عن مأوى .

ـ لقد اتصل بى خالى اليوم .. وسيأتى غدًا ليأخذنـا معه إلى الإسكندرية .

ـ يأخذك أنت .. أما أنا فلا أستطيع أن أذهب معك للإقامة هناك .

نظرت إليها (حنان) قائلة :

ـ كيف تقولين ذلك ؟ إننا سنواجه هذه الأزمة معًا .. وأنا لا أستطيع أن أبتعد عنك .. أو أتركك مهما حدث وفى ظل هذه الظروف .

ـ لكنى لا أستطيع أن أفرض نفسى على خالك .

ـ لقد أخبرته بالأمر وهو لا يمانع .

ـ إننى سأدبر أمورى .. فلا داعى لأن تشغلى نفسك بى .. سأحاول الحصول على وظيفة .. وتدبير مسكن لى .

ـ كلا .. إننا لن نفترق أبدًا .. وحتى لو تزوجت (مجدى) فسوف أشترط عليـه أن تقيمـى معـى .. حتى تقترنى بالشخص المناسب .. وتذهبى إلى بيت زوجك .

قالت (منى) بجفاء :

ـ أما زلت تثقين بأن (مجدى) سيقترن بك بعد الحديث الذى دار بينكما فى لقائكما الأخير ؟

قالت (حنان) بصوت متردد ينم عن عدم ثقة حقيقية :

ـ إن (مجدى) لن يتخلى عنى برغم كل شىء .

قدمت لها (منى) جريدة كانت تحملها معها وهى تشير إلى خبر فى نهاية إحدى صفحاتها قائلة :

ـ إذن اقرئى هذا الخبر .

طالعت (حنان) الخبر المنشور فى الجريدة ، وهى لا تصدق ما تشاهده عيناها ، فقد كانت تهنئة زفاف منشورة فى نهاية الصفحة .

زفاف (مجدى إسماعيل) إلى (نهى عبد العزيز) ابنة رجل الأعمال المعروف (عبد العزيز فخرى) ، ويتحدث الخبر عن حفل الزفاف البهيج الذى أقيم بهذه المناسبة ، وسفر العروسين لتمضية شهر العسل فى أوروبا .

وفى أعلى الخبر .. كانت صورة (مجدى) وعروسه .

سقطت الجريدة من يدها وقد ارتسمت ملامح الصدمة على وجهها ، وهى تهذى مرددة :

ـ غير معقول .. غير معقول !

راقبتها (منى) وهى تنظر إليها فى تشف قائلة لنفسها :

ـ هكذا يا ابنة عمى العزيزة .. نكون قد أصبحنا متساويتين فى كل شىء . فقد فقدت الأب .. والمال .. وزوج المستقبل الثرى .. بل أنت الآن فى حالة أسوأ بكثير مما كنت عليه حينما جئنا لنقيم لديكم أنا وأبى .. أبى الذى استولى أبوك على ثروته وحوله إلى أجير لديه .

إنك الآن تستحقين الرثاء يا ابنة العم .

قالت (حنان) فى ذهول وقد انحدرت العبرات من عينيها :

- لماذا فعل ذلك ؟ وأين ذهب الحب الكبير الذى كان بيننا ؟

قالت (منى) وهى تتظاهر بمواساتها .. لكنها فى الواقع كانت تجرحها بالكلمات :

- لقد قلت لك من قبل .. إنه رجل أعمال .. ويفكر بطريقة عملية بعيدًا عن العاطفة .

الفتاة التى تزوجها هى التى تناسبه الآن .. وهى التى يمكن أن تضيف إلى نجاحه فى المستقبل .

أما أنت فظروفك الحالية يمكن أن تصبح عبئًا عليه .

اغفرى لى صراحتى .. لكن هذه هى الحقيقة التى أردت أن أنبهك إليها من قبل حتى تكونى مستعدة لمواجهتها .. لكنك أبيت أن تستمعى إليها .

قالت (حنان) وقد أطلقت العنان لعبراتها :

- والحب ؟

- لا تعتمدى عليه كثيرًا فى زماننا هذا .. يجب أن يكون هذا درسًا لك لتفيقى من أحلام الرومانسية التى تعيشينها .

هرعت (حنان) إلى حجرتها لتغلق الباب خلفها ، وتلقى بنفسها فوق فراشها وقد انخرطت فى بكاء حار .

إن الكابوس الذى تحياه قد ازداد قسوة وبشاعة .. وعالمها الوردى يزداد تفتتًا وانهيارًا .

وتمنت الموت فى هذه اللحظة .. فالموت كان بالنسبة لها هو الحل الوحيد للنجاة النهائية من ضربات القدر المتلاحقة .

أما (منى) فقد وقفت أمام باب حجرتها المغلق ، وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة شريرة .. وهى تقول :

- ابكى يا عزيزتى .. ابكى .. فقد بكيت كثيرًا مثلك من قبل .

لكنها ما لبثت أن اختفت الابتسامة من وجهها ، لتحل محلها ملامح الحيرة والقلق ، وهى تهبط درجات السلم فى طريقها إلى البهو قائلة لنفسها :

وما فائدة التشفى الآن ؟ إنك تشاركينها المأساة وتدهور الحال الذى وصلت إليه ..

بل إن مصيبتك أنت أكبر ، فهى ستجد لنفسها المأوى لدى خالها على الأقل .. أما أنت فأين تذهبين ؟

لم يعد لديك أحد باق من الأسرة يمكنك أن تلجئى إليه بعد وفاة عمك .. لقد أصبحت بلا عمل .. ولا مأوى .. ولا مال .

وعادت تقول لنفسها وهى تسند ظهرها إلى الجدار :

ـ يتعين عليك أن ترثى لحالك .. بدلاً من أن تشفى غليلك برؤيتها وهى منهارة على هذا النحو .. فأنت أيضًا تستحقين الرثاء .

لقد كنت تنعمين بحياة هادئة وآمنة ومستقرة على الأقل .. عندما كان عمك على قيد الحياة .

وبرغم نقمتك عليه .. فإنه كان ملاذك الوحيد بعد وفاة أبيك ، أما الآن فبمن تلوذين ؟ وإلى أين تذهبين ؟ وكيف ستواجهين ذلك المستقبل المجهول .. الذى ينتظرك ؟

لقد كان مصيرك مرتبطًا بمصيرها .. والهوة التى انزلقت إليها ستنزلقين إليها أيضًا .. فعالمها الذى عشته معها لن ينهار بها وحدها .. ولكنك ستصابين من جراء انهياره أيضًا .

وبينما هى غارقة فى أفكارها المضطربة .. تنبهت على صوت رنين جرس الباب الخارجى .

فأسرعت لتفتح الباب .. حيث وجدت شخصًا يبدو فى الخمسين من عمره .. تبدو عليه ملامح الثراء والوجاهة .. وهو يبتسم لها قائلاً :

ـ مساء الخير يا آنسة (منى) .

نظرت إليه باستغراب وقد أدهشها أنه يعرف اسمها .. وإن كان قد خيل لها أنها قد رأته من قبل ..

قالت له :

ـ مساء الخير .

قال لها وهو محتفظ بابتسامته :

ـ ألا تعرفيننى ؟

ـ آسفة .. إن ملامح وجهك تبدو مألوفة لدى .. لكنى لا أستطيع أن أتذكرك جيدًا .

قال وهو يعتدل فى وقفته :

ـ أنا (رفعت) .. (رفعت الدهشورى) .. صديق قديم للمرحوم عمك ، وأنت معذورة لأنك لا تعرفيننى .. فبرغم صداقتى للمرحوم عمك .. لم أحضر لزيارته فى منزله سوى مرتين أو ثلاثًا على الأكثر .. من ضمنها يوم عيد ميلاد ابنته الأخير .

ـ آه .. لقد تذكرت .

قال لها الرجل :

ـ هل تسمحين لى بالدخول ؟

ـ آه .. بالطبع .

سألها الرجل وهو يستعد للجلوس فى قاعة الاستقبال :

ـ هل ابنة عمك موجودة ؟

ـ نعم .. لابد أنك قد جئت لتعزيتها .. سأناديها لك .

لكنه استوقفها قائلاً :

ـ لا داعى لذلك .. فقد قدمت لها تعازىَّ من قبل .. لكنك لم تكونى موجودة فى المنزل وقتها .

ونظر إليها مليًا وهو يضع ساقًا فوق ساق قائلاً :

ـ إن ما دفعنى إلى المجىء هذه المرة .. هو أنت .

نظرت إليه بدهشة قائلة :

ـ أنا ؟

* * *



١٢ـ النجوم الذهبية ..

ابتسم مرة أخرى قائلاً :

ـ نعم .. وأرجو ألا تدهشى لذلك .

ثم أشار إلى المقعد المجاور قائلاً :

ـ تفضلى بالجلوس .

جلست وهى ما زالت تنظر إليه باستغراب .

بينما استطرد قائلاً :

ـ سأدخل فى الموضوع مباشرة .. إننى من رجال الأعمال مثل المرحوم عمك .

لكن الأعمال التى أديرها تختلف بعض الشىء عن الأعمال التى كان يديرها صديقى المرحوم (بهجت) ..

فأنا أمتلك ملهًى ليليًا كبيرًا فى شارع الهرم .. لعلك قد سمعت عنه .. فهو مشهور وكان عمك يتردد عليه من آن لآخر عندما يريد أن يريح أعصابه قليلاً ،

ويحصل على بعض اللهو والمرح .. أو عندما كان يصطحب عملاءه لقضاء بعض الوقت وإتمام بعض الصفقات .. فصفقات عديدة تم الاتفاق عليها داخل هذا الملهى تساوى قيمتها الملايين .

قالت له (منى) بجفاء وقد استفزتها الطريقة التى يتحدث بها الرجل :

وما شأنى بذلك ؟

قال لها الرجل ببرود :

ـ ستعرفين بالطبع .. ولكن دعينى أكمل حديثى .. ومن خلاله ستعرفين علاقتك بما أقوله .

إن الكازينو الذى أديره يدعى كازينو « النجوم الذهبية » ، وهذا هو العمل الذى أستثمر أموالى فيه .

واعتدل فى جلسته وهو يقرب وجهه منها قائلاً :

ـ نأتى الآن إلى علاقتك بالموضوع .. لقد شاهدتك فى حفل عيد الميلاد وأنت ترقصين .

وبما أنه لدى من الخبرة .. ما يجعلنى أستطيع إصدار حكم جيد بشأن هذه الموهبة ، فقد تبين لى أنك موهوبة بالفعل فى الرقص الشرقى .. لذا فإننى أعرض عليك أن تعملى لدىّ فى الملهى .. وسأقدم لك أجرًا مجزيًا .. كما أنك ستحصلين على نسبة لا بأس بها من النقوط . التى يدفعها رواد الملهى .

حدقت (منى) فى وجهه بانفعال قائلة :

ـ هل تريدنى أن أعمل راقصة فى ملهى ليلى ؟

واجه الرجل انفعالها ببرود قائلاً :

ـ وماذا فى ذلك ؟ إنك موهوبة كما قلت لك .. وحرام أن تدفنى هذه الموهبة .

إزداد انفعالها وهبت واقفة وهى تقول .

ـ كيف تجرؤ على أن تطلب منى شيئًا كهذا ؟ ألا تعرف من أنا ؟ وإلى أى أسرة أنتمى ؟

قال لها دون أن يتخلى عن بروده :

ـ لا داعى لهذه الحساسية .. إنه عمل مثل أى عمل آخر .. بل هو عمل مربح للغاية .

ـ إن أبى كان رجل أعمال ناجحًا ومحترمًا .. وكذلك عمى ....

قاطعها بلا مبالاة قائلاً :

ـ هذا ماضى وانتهى يا صغيرتى .. إننى أعرف جيدًا ظروفك الآن .. إن هذا المنزل سيباع فى المزاد العلنى غدًا .. وأنت بحاجة ماسة للنقود الآن أكثر من أى وقت مضى .

وأشار بسبابته إلى صدره وهو يستطرد قائلاً :

ـ وخروجك من هذه الأزمة بيدى أنا .. بل إنك تستطيعين من خلال عملك لدىّ أن تكونى أكثر ثراء من أبيك وعمك خلال سنوات قليلة .

قالت له بغضب :

ـ هذا العرض ليس مجاله هنا .. تستطيع أن تذهب إلى (شارع محمد على) .. لتنتقى من تشاء من الراقصات كى يعملن فى ملهاك .

ابتسم ببرود قائلاً :

ـ لدى منهن الكثيرات .. لكنهن لم يعدن يساوين شيئًا .

لقد وقع اختيارى عليك أنت بالذات لسببين :

أولاً ـ لأنك موهوبة بالفعل .. وتجيدين الرقص الشرقى كما لو كنت قد ولدت كذلك .

وثانيًا ـ للسبب الذى ذكرته أنت بنفسك الآن .. وهو أنك من أسرة ثرية ومحترمة .. وكثيرون يستمتعون بمشاهدة فتيات الأسر العريقة حينما ينتهى بهن الأمر بالرقص فى الملاهى الليلية .

إن ذلك يكون أكثر إمتاعًا من مشاهدة الراقصات المحترفات ، وتفريجًا لعقد بعض الأثرياء الجدد الذين كانوا ينتمون للطبقات الدنيا من قبل ، وأصبحوا محدثى ثراء الآن .

قالت (منى) بانفعال :

ـ إن فتيات العائلات لا يرقصن فى الملاهى الليلية .

ثم أشارت إلى الباب وهى تستطرد قائلة :

ـ والآن أرجو أن تنصرف .

لكنه ظل على بروده ، وهو يخرج كارتًا به عنوانه ورقم الهاتف قائلاً :

ـ لا تتسرعى فى اتخاذ قرارك الآن .. فكرى فى الأمر .. وتأكدى أننى أقدم لك فرصة تحلم بها الكثيرات .

تناولت منه الكارت لتلقى به على الأرض ، وهى تفتح له الباب لينصرف ، وظلت مستندة إلى الباب بظهرها بعد أن أغلقته .. وقد تلاحقت أنفاسها من شدة الانفعال ، ثم تناولت الكارت وهى تهم بتمزيقه .. لكن شيئًا ما جعلها تحجم عن ذلك .. وتحتفظ به ..

* * *

عادت (حنان) إلى منزل خالها فى الإسكندرية وهى منهكة من شدة التعب ، حيث أسرعت إلى الحجرة المخصصة لها فى المنزل ، لتلقى بنفسها على الفراش ، وهى تأمل فى الحصول على قسط من الراحة ولو لمدة ساعة واحدة .

لكن زوجة خالها اقتحمت عليها الحجرة قائلة :

ـ ما هذا ؟ هل تتسكعين فى الشوارع طول اليوم .. ثم تأتين هنا لتتامى من التاسعة مساءً ؟

اعتدلت (حنان) فى جلستها قائلة :

ـ أنت تعرفين أننى لم أكن أتسكع فى الشوارع كما تقولين .. بل كنت أبحث عن وظيفة مناسبة .. وقد كلت قدماى من كثرة التنقل من مكان لآخر بحثًا عن العمل .

قالت لها الزوجة متهكمة :

ـ وهل عثرت على الوظيفة المناسبة ؟

ـ مع الأسف .. لم أجد وظائف خالية فى أى مكان ذهبت إليه .

قالت لها المرأة :

ـ هذا لأنك فتاة مرفهة .. لقد اعتدت أن تعاملى كأميرة فى منزل أبيك ، وتظنين أنك ستحصلين على وظيفة أميرة أيضًا فى الأماكن التى تذهبين إليها .

لماذا لا تقتعين بأى وظيفة بسيطة لكى توفرى على الأقل نفقات إقامتك هنا ؟

ـ وأين هذه الوظيفة البسيطة ؟ هل وجدتها ورفضت ؟

نظرت إليها المرأة بكراهية قائلة :

ـ وكيف ستحصلين على هذه الوظيفة البسيطة ؟ وأنت تذهبين إلى أصحاب العمل بهذه الثياب الأنيقة باهظة الثمن ؟

ـ ليس لدى سوى هذه الثياب .

قالت زوجة خالها :

ـ لقد كانت هذه الثياب مناسبة للفترة التى كنت تعيشين فيها فى منزل أبيك .. أما الآن فقد تبدلت الأحوال .. وعليك أن تعيشى كما نعيش .

ـ هل تريدين منى أن أبيع ثيابى أيضًا ؟

قالت المرأة :

ـ أو تستبدليها على الأقل بثياب أخرى أرخص سعرًا .

- كلا .. لست مستعدة لأن أفعل ذلك .. ولا أظن أن هناك أى علاقة بين ما أرتديه والوظيفة التى أبحث عنها .

قالت المرأة متهكمة :

- إن أمثالك لا يصلحن للوظائف .. هيا تعالى لتساعدينى فى المطبخ وإعداد العشاء لخالك .

- لكنى متعبة للغاية .. وأريد أن أنام ولو لساعة واحدة .

قالت المرأة بحدة :

- تنامين فى هذا الوقت ؟ كلا يا حبيبتى .. أنت لست فى منزل أبيك .. حيث الراحة والتدليل .. إن من يعيش معنا هنا لا بد أن يتحمل واجبه مع الآخرين ، ويشارك فى أعباء المنزل .. أم ظننت أننى سأقوم على خدمتك أنت وابنة عمك ؟

- لكنى نظفت معك المنزل اليوم .. وشاركتك فى إعداد الغداء .

قالت لها بغلظة :

- وماذا فى ذلك ؟ على الأقل تتعلمين شيئًا يفيدك .. إننى أساعدك لكى تصبحى (ست بيت) حقيقية .. فربما كانت هذه هى الوظيفة التى يمكنك الاستفادة منها مستقبلاً ، مادمت قد فشلت فى الحصول على أية وظيفة أخرى .. وإلا فكيف ستتزوجين فى المستقبل ؟ إنك لم تكونى مؤهلة لإعداد كوب من الشاى حينما جئت إلى هنا .. أما الآن ....

قاطعتها (حنان) بعصبية قائلة :

- حسن .. سأبدل ثيابى وأساعدك فى المطبخ .. لكن أرجوك ارحمينى من هذا السيل من الكلمات والتأنيب ليلاً ونهارًا ..

وقفت (حنان) تشاركها العمل فى المطبخ برغم ما كانت تحسه من تعب .. وهى تفتح عينيها بصعوبة .

وبعد قليل حضر خالها إلى المنزل حيث سألها قائلاً :

ـ هل وجدت وظيفة فى مكان ما اليوم ؟

أجابته (حنان) :

ـ كلا .. لم أتمكن من ذلك .

قال لها بخشونة :

ـ وإلى متى ستظلين بلا عمل هكذا ؟

ـ إننى أبذل كل جهدى .

قال خالها متجهمًا :

ـ لو كنت قد استمررت فى وظيفة التدريس التى ألحقتك بها .

ـ إننى لست مؤهلة لذلك .. ولم يكن يمكننى الاستمرار فى العمل بهذه الوظيفة .

قال لها خالها :

ـ كان يتعين عليك أن تتحملى قليلاً .. فالوظائف ليست ميسرة فى هذه الأيام .. وأنت تعرفين أن راتبى محدود ولا يكفى للإنفاق عليك وعلى تلك الفتاة التى أحضرتها معك .

أحست (حنان) بقسوة اليتم والمذلة ، وهى تستمع إلى هذه الكلمات من خالها .. فقالت له وهى منكسة الرأس :

ـ أعرف ذلك .. وأشكرك على تحملك لنا .. لكن تأكد أننى سأبذل قصارى جهدى من أجل الحصول على وظيفة .

قال لها متبرمًا :

ـ أرجو هذا .

ثم أردف قائلاً :

ـ وأين ابنة عمك ؟

ـ لم تحضر بعد .

نظر فى ساعته بضيق قائلاً :

ـ لم تحضر بعد .. أتعرفين كم هى الساعة الآن ؟

ـ ربما اضطرت للتأخير بسبب ظروف العمل فى الشركة التى التحقت بها .

قال محتدًا :

- أى عمل هذا الذى يجعلها تتأخر حتى الحادية عشرة مساءً ؟ لا .. إن وضعًا كهذا لا يمكن أن أوافق عليه مطلقًا .

إنها تعيش هنا مع عائلة محترمة .. وعليها أن تلتزم بهذا الاحترام .. وإلا فلا داعى لبقائها .

- أرجو أن تلتمس لها العذر يا خالى .. فهى ....

قاطعها قائلاً :

- أنت تعرفين جيدًا أننى لم أكن موافقًا على إحضار هذه الفتاة معك .. ولولا إلحاحك ما قبلت أن تصطحبيها معك إلى منزلى .. يكفينى أن أتحمل مسؤليتك .. لقد قبلت ذلك مرغمًا للظروف التى أصبحت فيها بعد وفاة والدك .. ولأنك ابنة أختى .

لكنى لم أكن مضطرًا لتحمل مسؤلية ابنة عمك ومتاعبها أيضًا ..

وفى هذه اللحظة حضرت (منى) من الخارج فاستقبلها بوجه متجهم وصوت غاضب قائلا :

- ما الذى أخرك كل هذا الوقت ؟

* * *

١٣ - حياة مختلفة ..

قالت له وقد بدا عليها الضيق :

- لقد اضطررت للتأخر فى العمل .

قال لها محتدًا :

- عمل حتى الساعة الحادية عشرة ؟

قالت له وقد ازداد ضيقها :

- لقد اضطررت للبقاء فى الشركة حتى التاسعة والنصف .. من أجل إنهاء الميزانية حسب أوامر صاحب الشركة .

صاح فى وجهها قائلاً :

- أى شركة هذه التى تؤخر موظفيها حتى التاسعة والنصف مساءً .. خاصة إذا كان من بينهم فتاة مثلك ؟

ـ واللّه تستطيع أن تتحرى الأمر بنفسك .. وهذه هى الشركة الوحيدة التى استطعت أن أحصل على عمل بها من بين عشرات الوظائف الأخرى .

سألها قائلاً :

ـ وأين كنت من التاسعة والنصف حتى الحادية عشرة ؟

قالت له بغضب :

ـ هل هو تحقيق ؟

أسرعت (حنان) لتهدئها خوفًا من تفاقم الموقف ، فى حين علا صوته قائلا :

ـ نعم هو تحقيق .. أنت تقيمين فى منزلى .. ومـا دام الأمـر كذلـك يجـب أن تخضعـى للقواعـد والالتزامات المفروضة فى هذا المنزل .

لقد عشت رجلاً محترمًا دائمًا بين جيرانى هنا .. حقًا إننى لم أنجب أبناء .. لكن لو كان لى أبناء لربيتهم ليكونوا على شاكلتى .. ولن أسمح لأحد أن يسىء إلى سمعتى .. وإلى احترام الآخرين لى .

قالت (منى) منفعلة :

ـ ماذا تعنى بذلك ؟ أنا أيضًا فتاة محترمة .. وسمعتى لا يمكن لأحد أن يسىء إليها .

تدخلت (حنان) قائلة :

ـ إنه لا يقصد الإساءة إليك .. فقط هو يعتبرنا مثل بناته ويخاف علينا .

قالت لها (منى) :

ـ لقد جولت فى المدينة قليلاً .. ثم إنك تعرفين أن المسافة بعيدة من الشركة إلى هنا .

قال الرجل :

ـ ما شاء اللّه .. تجولين فى المدينة إلى ما بعد العاشرة مساءً ونحن نجلس فى انتظار تشريفك هنا ؟

تدخلت (حنان) قائلة :

ـ إننى أعتذر نيابة عنها يا خالى .. وأعدك أن هذا لن يتكرر مرة أخرى .

أخذ ينظر إليهما برهة من الوقت ، وملامح التجهم على وجهه .. ثم أطلق زفرة قصيرة قائلاً لـ (منى) :

- هل قبضت مرتبك ؟

قالت له متبرمة :

- نعم .

مد يده إليها قائلاً :

وأين هو ؟

نظرت إليه باستياء .. ثم فتحت حقيبتها لتخرج منها بعض النقود التى قدمتها له .. حيث أحصاها .. ثم سألها قائلاً :

- هل هذا هو كل المرتب ؟

قالت (منى) وهى تضع يدها حول خاصرتها ، وقد ازدادت تبرمًا :

- فتشنى لو شئت .

نظر إليها من أسفل منظاره .. ثم أعطاها جزءًا من المرتب واحتفظ بالباقى قائلاً :

- خذى !

جذبت النقود من يده بشدة .. ثم أسرعت متجهة إلى حجرتها .

فناداها قائلاً :

- ألن تتناولى عشاءك ؟

قالت له وهى تفتح باب الحجرة بعنف :

- لقد تعشيت .

نظر إلى (حنان) قائلاً :

- وأنت ؟

قالت (حنان) وهى تلحق بابنة عمها :

- إن حاجتى للنوم .. أكثر من حاجتى للطعام .. عن إذنك سأذهب لأنام .

- تصبحين على خير .. لا تنسى أن تستيقظى فى ساعة مبكرة للبحث عن وظيفة .. يجب أن تتحملى نصيبك مقابل الإقامة هنا .

أسرعت زوجته التى كانت تراقب الموقف لتجلس بجواره ، قائلة :

ـ كم أخذت منها ؟

قال لها بضيق :

ـ بضعة جنيهات قليلة .. لا تكفى لقضاء ليلتين فى فندق من الدرجة الثالثة .. ونحن هنا نوفر لهما كل شىء .. المسكن .. والطعام .. وغسيل الثياب .. أظن أننى قد ورطت نفسى فى هذا الأمر .. لكن ماذا أفعل الآن ؟ هيا .. أعدى لنا العشاء .

★ ★ ★

صاحت (منى) منفعلة :

ـ إن خالك هذا لا يطاق .

ـ إننا مضطرتان إلى تحمله .

ـ يمكنك أن تتحمليه أنت .. فأنت ابنة أخته .. أما أنا فما الذى يضطرنى لذلك ؟

ـ إننا نقيم فى منزله .. لذا نحن مضطرتان ....

قاطعتها (منى) قائلة :

ـ لم أعد قادرة على البقاء فى هذا المنزل .

ـ وإلى أين تذهبين ؟

قالت (منى) بضيق :

ـ أى مكان آخر .. سيكون أفضل من هنا .

ـ ومن أين لنا بالمال لاستئجار شقة مفروشة ، أو حتى الإقامة فى فندق فى ظل الظروف التى نحياها ؟

ـ يمكنك أن تبقى أنت .. أما أنا فسأرحل .

ـ كيف ؟

ـ سأعود إلى القاهرة .

ـ وعملك بالشركة ؟

ـ سأتركه .

ـ هل جننت ؟ لقد وجدت هذا العمل بصعوبة .

إنه لا يستحق العناء الذى أبذله فيه .. جهد شاق .. وأوامر متعنتة .. والمقابل بضعة جنيهات قليلة يستولى خالك على معظمها فى النهاية .. بحجة إيوائه لنا فى منزله .

ـ إن هذا أفضل من لا شىء .

ـ بل هناك أعمال كثيرة أفضل من ذلك .. لكن المجال محدود هنا فى الإسكندرية .

ـ لا داعى للمخاطرة .. الوظائف لا تتوافر بسهولة هذه الأيام ..

قالت (منى) وهى تفكر فى الوظيفة التى عرضها عليها صاحب الملهى :

ـ أظن أننى أستطيع الحصول على وظيفة مناسبة .

ـ حتى لو وجدت الوظيفة .. ماذا ستفعلين بشأن الإقامة ؟

قالت (منى) سريعًا :

ـ سأدبر أمرى .

نظرت (حنان) إليها بانزعاج قائلة :

ـ هل يعنى هذا أنك قد عقدت العزم بالفعل على مغادرة المكان هنا ؟

ـ نعم .. وسوف أسافر بعد ثلاثة أيام .

ـ أرجوك يا (منى) .. تأنى وفكرى فى هذا الأمر جيدًا .. قبل الإقدام عليه .

قالت (منى) بإصرار :

ـ لقد فكرت وقررت .

* * *

سافرت (منى) بعد ثلاثة أيام إلى القاهرة .. وتركت (حنان) بمفردها فى منزل خالها .

وفى اليوم التالى مباشرة ، توجهت إلى ملهى (النجوم الذهبية) حيث وقفت مترددة للحظات أمام باب الملهى .. وقد همت بالعودة من حيث أتت .

ثم ما لبثت أن تشجعت ، ودخلت إلى الملهى لتقابل صاحبه .

* * *

١٤ـ المصير المجهول ..

أحست (حنان) بالإعياء الشديد من كثرة تجوالها للبحث عن عمل .. حتى شعرت بأن قدميها لا تقويان على حملها أكثر من ذلك .

فجلست على أحد المقاعد الرخامية المجاورة للكورنيش للحصول على بعض الراحة .

تساءلت وهى فى جلستها وقد أخذت تتطلع لمياه البحر عن مصير ابنة عمها .

لقد مضى على سفر (منى) ثلاثة أسابيع ، لم تحاول خلالها أن تتصل بها أو ترسل لها رسالة تطمئنها بها على أحوالها .. وعما إذا كانت قد وفقت فى الحصول على عمل أو مسكن فى القاهرة .

وقالت لنفسها :

ـ ترى .. ماذا تفعلين الآن يا (منى) ؟ وهل أصبح حظك أفضل من حظى العاثر ؟ أم أنك تعانين كما أعانى ؟

وشردت بأفكارها إلى حياتها السابقة .. وكيف كانت حياتها رغدة .. تملؤها السعادة والبهجة .. ولا تحمل فيها همًّا للغد .

لم يخطر ببالها قط أنه سيأتى عليها اليوم الذى تخشى فيه الفقر أو تدبير احتياجاتها الضرورية .

وتذكرت أباها .. وكيف كان يلبى جميع طلباتها .. ويفرط فى تحقيق رغباتها .. تذكرت حنانه وتدليله لها .

وتذكرت أيضًا أنه برغم كل هذا .. خاطر بكل ما يملكه فى لعبة البورصة .. والديون التى خلفها لها لتلتهم كل شىء بعد موته ، وتركها وحيدة فى العراء بلا سند حقيقى ولا معين .. إنه لم يقامر بماله فقط بل قامر بمستقبلها أيضًا .. وقد كانت الخسارة فى النهاية فادحة بالنسبة لكليهما وتذكرت

كيف كانت مشاكلها واهتماماتها تافهة فى الماضى بالقياس لما تعانيه الآن .

وتذكرت أيضًا (مجدى) .. وكيف كانت قصة حبهما وهمًا كبيرًا صدقته فى يوم من الأيام .. لأنها لم تكن لديها دراية كافية عن طبائع النفس البشرية وخداعها ؟

وكيف هجرها وهى فى أحلك الظروف ليتزوج من أخرى ، يمكن أن تتلاءم ظروفها مع الحياة التى رسمها لنفسه ؟

وما لبثت أن طفرت عبرة من عينيها وهى تستعيد تلك الأحداث التى عاشتها فى الآونة الأخيرة .. وكيف انتهى بها الأمر إلى ما هى عليه الآن .

وبينما هى غارقة فى أفكارها .. توقفت سيارة زرقاء فارهة على مقربة منها .. وسمعت صوتًا يناديها ..

كان صوتًا نسائيًا .. وبدا لها أنها تعرف صاحبة الصوت ..

وسرعان ما غادرت السيارة امرأة فارعة القوام ، تضع منظارًا أسود شمسيًا على عينيها ، لتتهادى نحوها وهى تبتسم قائلة :

ـ (حنان) .. ماذا تفعلين هنا ؟

تطلعت (حنان) إلى المرأة وهى تدقق النظر ..

وسرعان ما نزعت المنظار الشمسى عن عينيها قائلة :

ـ ألا تعرفيننى ؟

هتفت (حنان) وقد تعرفتها قائلة :

ـ (سوزان) !

ضحكت (سوزان) قائلة :

ـ نعم (سوزان) صديقة الدراسة .. هل نسيتها بهذه السرعة ؟

احتضنتها (حنان) وهى تقبلها قائلة :

ـ ما الذى جاء بك إلى الإسكندرية ؟

ابتسمت (سوزان) قائلة :

ـ يبدو أن ذاكرتك أصبحت ضعفية للغاية .. هل نسيت أننى تزوجت ، وأصبحت مقيمة الآن مع زوجى فى الإسكندرية ؟

ولكن قولى لى أنت .. ما الذى جاء بك إلى هنا ؟

روت لها (حنان) الظروف التى مرت بها أخيرًا بعد وفاة والدها .. وكيف أنها اضطرت لمغادرة القاهرة والإقامة مع خالها فى الإسكندرية .. دون أن تخبرها عن سوء أحوالها المادية .. وعن سعيها وراء البحث عن وظيفة ولو بسيطة لتدبير احتياجاتها الضرورية .

فقد صعب عليها أن تظهر على هذا الحال أمام صديقتها القديمة .. بعد أن كانت تتباهى أمامها فى الماضى بثرائها وأناقتها ، حينما كانت هى وكثيرات غيرها يقلدنها ويحسدنها فى آن واحد لكل ما تحظى به من جمال وأناقة ومرح .

قالت (سوزان) :

ـ أنا آسفة بالنسبة لما حدث لوالدك .. وتأكدى أننى لو كنت أعرف لجئت لتقديم التعازى لك بنفسى .

ـ أشكرك .

ـ ولكن هل تنوين الاستقرار هنا فى الإسكندرية ؟

ـ ربما لفترة من الوقت .

ـ وأين سيارتك ؟

ارتبكت (حنان) قائلة :

ـ إنها ليست معى الآن .. فقد فضلت ممارسة رياضة المشى ، خاصة وأن الجو رائع اليوم .

ـ إننى سعيدة لأنك أصبحت موجودة معى هنا فى الإسكندرية .. وكان بودى أن أبقى معك وقتا أطول لنتحدث ونستعيد ذكريات الماضى .. لكنى مرتبطة بموعد مهم الآن .

لكن لابد أن نلتقى مرة أخرى خلال هذا الأسبوع .. فقد أوحشتنى كثيرًا .. ولدىَّ أشياء كثيرة أريد أن أحدثك عنها .. يجب أن تفرغى لى نفسك يومًا كاملا على الأقل .

- إن شاء الله ..

فتحت (سوزان) حقيبتها لتتناول منها كارتًا قدمته لها قائلة :

- هذا كارت به عنوانى ورقم الهاتف .. سأنتظر منك مكالمة خلال اليومين القادمين .. لكى نلتقى ونتحدث معًا ..

واستطردت قائلة وهى فى عجلة من أمرها :

- والآن .. هل تحبين أن أوصلك فى طريقى إلى مكان ما ؟

ودت (حنان) لو طلبت منها ذلك .. لكنها تراجعت قائلة وهى تتظاهر بالنشاط والحيوية :

- كلا .. لقد قلت لك إننى أفضل السير على قدمى لممارسة رياضتى المفضلة .

قالت لها وهى تقبلها ثم تسرع لتركب سيارتها :

- حسن .. سأنتظر مكالمتك .

ثم لوحت لها قبل أن تنطلق بسيارتها قائلة :

- إلى اللقاء .

عادت (حنان) إلى منزل خالها حيث استقبلها ببشاشة على غير عادته قائلاً :

- أهلاً يا (حنان) .. هل وفقت فى العثور على وظيفة ؟

- آسفة يا خالى .. لم أتمكن من العثور على وظيفة اليوم أيضًا .

ابتسم قائلاً :

- هذا أفضل .. لا تشغلى نفسك بهذا الأمر بعد الآن .

نظرت إليه بدهشة .. وقد استغربت أنها لم تلق منه اللوم والتأنيب كعادته كل يوم .

لكنه استطرد قائلاً :

- لقد فاتحنى الحاج (سلامة) اليوم بشأن زواجك من ابنه .. وأنا أرى أنه عريس مناسب تمامًا لك .

نظرت إليه وقد اتسعت حدقتاها .. قائلة :

ـ من هو الحاج (سلامة) هذا ؟ ومن قال إننى أريد أن أتزوج ؟

قال خالها متوددًا :

ـ الحاج (سلامة) هو الذى زارنا هو وابنه (إبراهيم) الأسبوع الماضى .. تاجر خردة كبير فى الإسكندرية ، وابنه يشاركه تجارته .. لكنه حاصل على مؤهل جامعى .. وهو يحصل على دخل كبير من العمل فى تجارة الخردة .

لقد رآك عندما كان يزورنا وأعجب بك .. وطلب من والده أن يحدثنى بشأن رغبته فى الزواج منك .

وهو مستعد لتقديم شبكة ثمينة ومهر كبير .. ولن يكلفنا شيئًا .. كما أن معه لن تحتاجى إلى وظيفة .

ـ آسفة يا خالى .. إننى لا أفكر فى الزواج الآن .

قال لها وقد تبدلت لهجته :

ـ ومتى تفكرين فى الزواج إذن ؟ إنها فرصة وجاءت لك ، فكيف ترفضينها خاصة وأنت فى هذه الظروف السيئة ؟

ـ لكننى لست مستعدة للتفكير فى الزواج الآن .. وإذا تزوجت فلن أتزوج بهذ الطريقة .

قال لها بغضب :

ـ وما هى الطريقة التى تريدين أن تتزوجى بها إذن ؟ ربما تظنين أنك مازلت تلك الفتاة الثرية المدللة ابنة المليونير (بهجت علوان) ، وأن العرسان سيتهافتون عليك .

كلا .. أفيقى .. لقد تغيرت الظروف .. وزيجة كهذه لن تتكرر بالنسبة لك مطلقًا .. لقد ظننت أنك ستطيرين فرحًا عندما أزف لك خبرًا كهذا .

ظلت (حنان) صامتة .. ثم اندفعت إلى حجرتها دون أن تعلق بشىء ..

لكنه استوقفها قائلاً بخشونة :

ـ اسمعى .. إذا كنت غير مستعدة للزواج الآن كما تقولين فأنا أيضًا لم أعد مستعدًا لتحملك أكثر من ذلك .

إن أباك لم يكن له علىَّ فضل فى يوم من الأيام .. بل كان بيننا دائمًا ود مفقود .. وإذا كنت قد وافقت على استضافتك فى منزلى .. فقد كان هذا إكرامًا لذكرى المرحومة أختى ولصلة الرحم التى تربط بيننا .. لكن لا يكلف اللّٰه نفسًا إلا وسعها .

عليك أن تفكرى جيدًا فى الزواج من ابن الحاج (سلامة) .. بل تعدى نفسك لإتمام هذا الزواج .

إما هذا .. وإما يمكنك اللحاق بابنة عمك ، ومغادرة المنزل لو أردت .

★ ★ ★

اسرعت (حنان) بجمع حاجياتها ، ومغادرة المنزل فى ساعة مبكرة قبل أن يستيقظ خالها وزوجته من النوم .

وظلت تهيم على وجهها فى شوارع وطرقات الإسكندرية .. وقد أحست بأن كل الأبواب قد سدت أمامها .. ولم تعد تدرى كيف سيكون مصيرها .

وتذكرت الكارت الذى أخذته من صديقتها .. فأسرعت إلى أول هاتف رأته لتتصل بها .. وتطلب مقابلتها .

وحينما التقيا سردت (حنان) عليها الأحداث والظروف الحقيقية التى عانتها فى الآونة الأخيرة .. قائلة :

ـ آسفة إذا كنت قد أثقلت عليك بحديثى هذا .. لكنى لم أجد صديقة سواك لأتحدث معها .. وأشكو لها معاناتى .

قالت لها وقد ارتسمت على وجهها ملامح الأسف :

ـ ولماذا لم تخبرينى بذلك من البداية ؟

أطرقت (حنان) برأسها قائلة :

ـ لقد كنت خجلة منك .

قالت (سوزان) معاتبة :

ـ يا لك من حمقاء ! هل نسيت أننا كنا بمثابة أختين ؟ على أية حال يمكنك أن تأتى لتقيمى معى .. وأنا من جانبى سأحاول أن أجد لك وظيفة ملائمة .

ـ كلا .. إننى أفضل العودة إلى القاهرة .

سألتها (سوزان) :

ـ وماذا ستفعلين هناك ؟

ـ سأحاول العثور على وظيفة فى أى جهة .. فالمجال أوسع فى القاهرة .. وأصدقاء والدى من أصحاب الشركات والمناصب المهمة كثيرون .. سأذهب لمقابلة بعضهم .. ربما وفقت فى العثور على وظيفة لدى أحدهم .

ـ وماذا بشأن الإقامة ؟

ـ سأحاول العثور على حجرة صغيرة فى أى (بنسيون) .

ـ وهل تظنين أن ذلك يعد أمرًا سهلاً .. ثم من أين ستأتين بتكاليف الإقامة فى هذه الحجرة ؟

ـ إننى مازلت احتفظ بخاتم وقرط ، أهدتهما لى أمى قبل وفاتها ، برغم أنهما يمثلان بالنسبة لى ذكرى عزيزة .. لكنى سأبيعهما حتى أتمكن من تدبير أمرى والحصول على عمل .

قالت (سوزان) وهى تخرج مبلغًا من المال لتقدمه لها :

ـ لا داعى لذلك .. هذا المبلغ ربما ....

لكنها دفعت اليد الممتدة لها بالمال قائلة :

ـ أشكرك .. لكنى لا أستطيع أن أقبل تلك النقود .

قالت لها ملحة :

ـ لا تكونى ساذجة .. إننا أختان .. إنه مجرد مبلغ بسيط ويمكنك أن تعتبريه قرضًا حتى تتحسن ظروفك .

قالت (حنان) بإصرار :

ـ أشكرك مرة أخرى .. لكنى لا أستطيع قبوله .. أرجوك لا تلحى علىّ فى هذا الشأن .

أعادت (سوزان) النقود إلى حقيبتها .. قائلة :

ـ حسن .. اسمعى .. لقد طرأت لى فكرة .. إن لدىّ شقة فى القاهرة .. إنها شقة أخى .. لكنه مسافر الآن فى السعودية .. ولن يعود قبل مضى عام .. وقد ترك لى مفتاحها وطلب منى أن أتردد للاطمئنان عليها من آن لآخر .. لكن ظروفى فى الحقيقة لم تكن تسمح لى بذلك .. ما رأيك لو أعطيتك مفتاحها لتقيمى فيها بصفة مؤقتة ؟

قالت (حنان) مترددة :

ـ ولكن ....

لكنها قاطعتها قائلة بلهجة حاسمة :

ـ هذه المـرة لن أقبل منك رفضًا .. إن الشـقة مفروشـة ومؤثثـة .. على نحـو جيـد .. حقًـا إنهـا صغـيرة بعض الشىء .. لكنها ستكون ملائمـة حتى يمكنك تدبـير أمرك .. هيا خذى العنوان .. وخذى المفتـاح واتصلى بى بمجـرد أن تسـتقرى فيهـا .. ولكى تطمئنينى على أحوالك .

استقلت (حنان) القطار ، وهى فى طريقها إلى القاهرة .. وأخذت تقلب مفتـاح الشـقة الذى أعطتها إياه صديقتها ، وأسندت رأسـها إلى نـافذة القطـار وهى تتساءل عن المصير المجهول الذى ينتظرها .. وعما يخبئه لها القدر .. هل يبتسم لها من جديد ؟ أم يعدّ لها ضربة أخرى من ضرباته المؤلمة ؟

★ ★ ★

(تم الجزء الأول بحمد الله)

رقم الإيداع : ١٧٤٨



سلسلة رومانسية رفيعة المستوى

السلسلة الوحيدة التي لا يجد الأب أو الأم حرجاً من وجودها بالمنزل

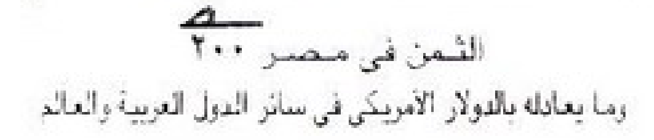


ا. شريف شوقى

لعبة الزمن

عاشت (حنان) و(منى) حياة ناعمة مترفة .. وكانت لكل منهما أحلامها المشرقة .. لكن الزمن كشف لهما عن جانبه المظلم وبدد هذه الأحلام .. ترى ما الذى ينتظرهما فى المستقبل ؟ وكيف ستنتهى بهما لعبة الزمن ؟





الثمن فى مصر ٢٠٠ قرش

وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

